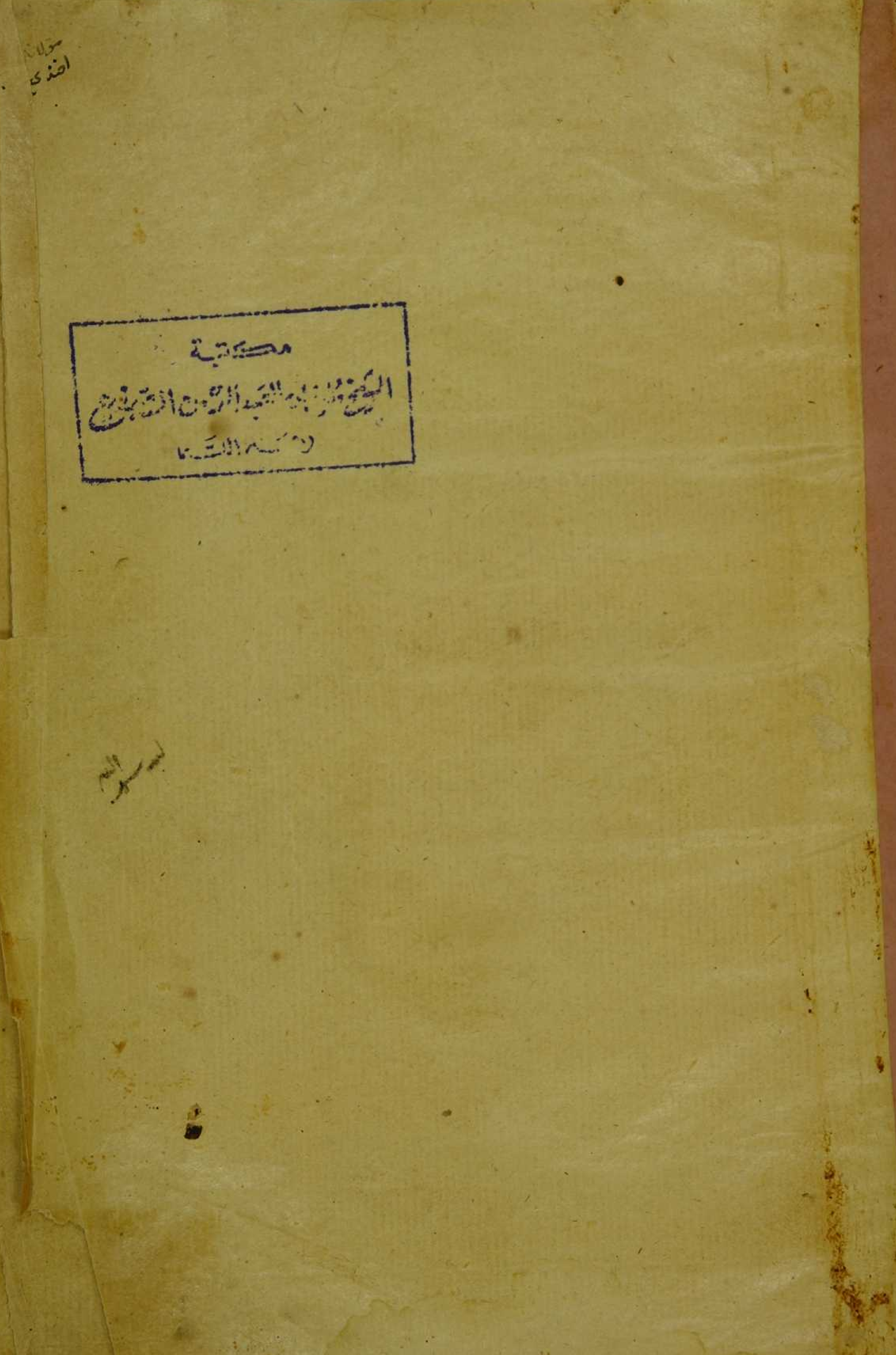
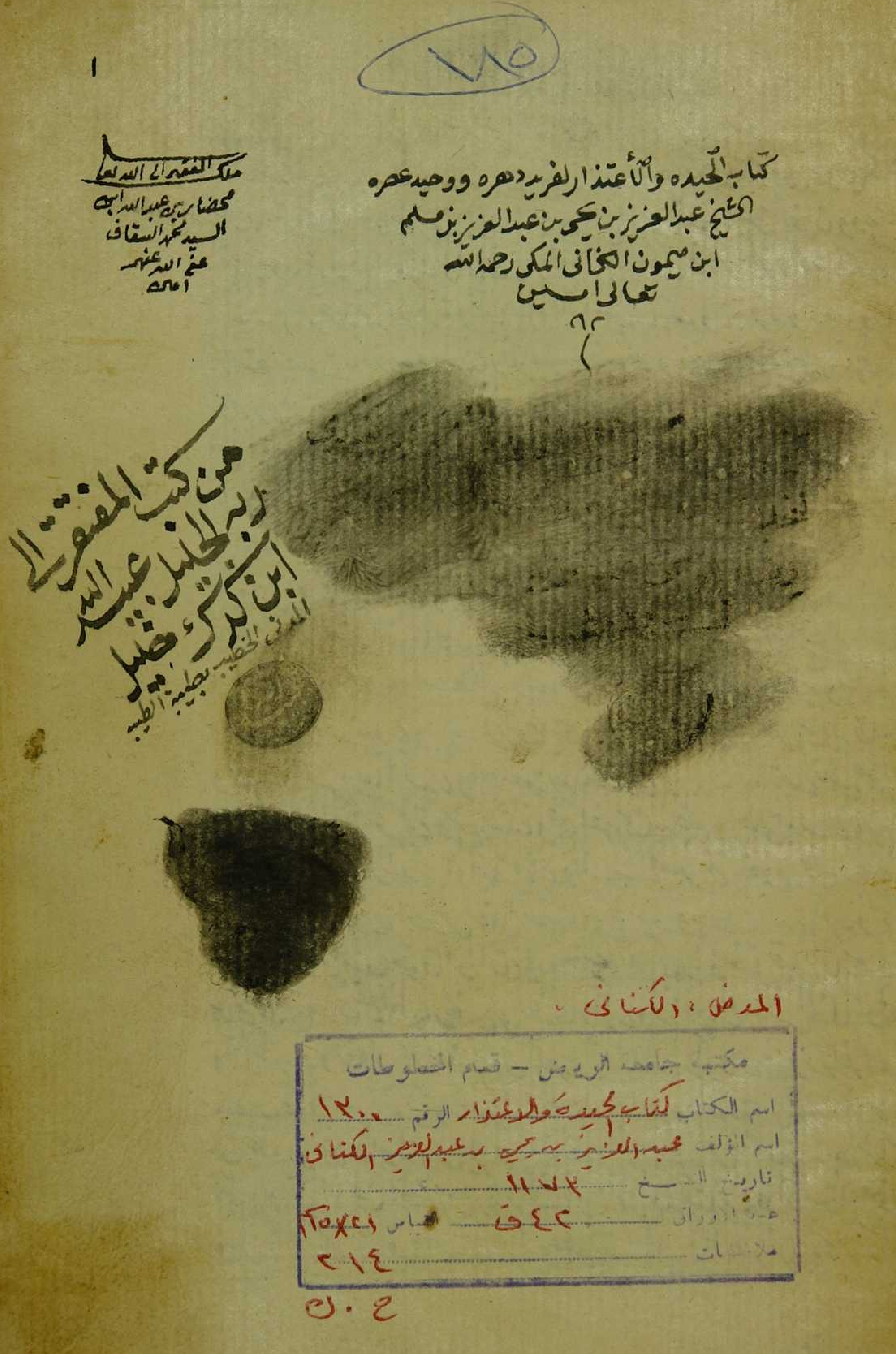


٢١٤
ح . ك الحيدة والاعتذار، تأليف عبد العزيز بن يحيى الكناني سنة ٢٤٠ هـ . بخط عبد الله بن خليل كرك-١١٢٣ هـ .
٤٢ ق ٢٥ س ١٥×٢١ سم
نسخة جيدة، خطها نسخ ممتاز .
١٣٠٠ الأعلام ٤ : ١٥٤، التيمورية ٤ : ٣٨
١- أصول الدين أ- الكناني، عبد العزيز بن يحيى -٢٤٠ هـ
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .


مكتبة



١٨٥

١

ملك الفقير الى الله تعالى
محضار بن عبد الله ابن
السيد محمد السقاف
عفى الله عنهم
آمين

كتاب الحيدة والاعتذار للفريد دهره ووحيد عصره
الشيخ عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم
ابن ميمون الكناني المكي رحمه الله
تعالى آمين

٦٢

من كتب المفتقر الى
ربه الجليل عبد الله
ابن ابي بكر خضير
المدني الخطيب بطيبة الطيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني رحمه الله اتصل بي وانا بمكة حرسها الله تعالى ما قد اظهر بشر بن غياث المريسي ببغداد من القول بخلق القرآن ودعائه الناس وما قد دفع اليه الناس من المحنة والأخذ بالدخول في هذا الكفر والضلالة وترهيب الناس وتفزعهم من مناظرته واحجامهم من الرد عليه بما يكسرون به قوله ويدحضون به حجته ويبطلون به مذهبه واستتار المؤمنين في بيوتهم وانقطاعهم عن الجمعات والجماعات وهربهم من بلد الى بلد خوفا على انفسهم واديانهم وكثرة موافقة الجهال والرعاع من الناس لبشر على كفره وضلالته والدخول في بدعته والانتحال لمذهبه رغبة في الدنيا ورهبة من العقاب في الدنيا لسطوة الاكابر قال عبد العزيز فازعجني ذلك من وطني واقلقني وأسهر ليلي وادام فكري وغمي وهمي فخرجت من بلدي متوجها الى ربي عز وجل اسأله سلامتي وتبليغي حتى قدمت بغداد فشهدت من تغليظ الأمر واحتداده اضعاف ما كان يتصل بي ففزعت الى ربي ادعوه واتضرع اليه راغبا وراهبا واضع له خدي وابسط اليه يدي وأساله ارشادي وتسديدي وتوفيقي ومعونتي والأخذ بيدي وان يسلمني ولا يكلني الى نفسي وان يفتح لفهم كتابه قلبي وان يطلق لشرح بيانه لساني واخلصت لله تعالى نيتي ووهبت لله تعالى نفسي فعجل الله تعالى اجابتي وثبت عزيمتي وشجع جناني وفتح لفهم كتابه قلبي واطلق به لساني وشرح به صدري فانصرت رشدي بتوفيقه اياي وانست الى معونته بنصره وتأييده لي ولم أسكن الى مشاورة احد من خلق الله تعالى في أمري وجعلت أستر أمري واكتم خبري عن الناس جميعا خوفا من ان يشيع خبري ويعلم بمكاني فاقتل قبل ان يسمع كلامي فاجتمع رأيي على اظهار نفسي واشهار قولي ومذهبي على رؤوس الخلائق والأشهاد والقول بمخالفة اهل الكفر والضلال والرد عليهم وذكر كفرهم وتبيين ضلالتهم وان يكون ذلك في المسجد الجامع يوم الجمعة وايقنت انهم لن يحدثوا علي حادثة ولن يعجلوا علي بقتل ولا غيره من العقوبة بعد اشهار نفسي والنداء بمخالفتهم على رؤوس الخلائق الا بعد مناظرتي والاستماع مني وكان ذلك كله بتوفيق الله تعالى لي ومعونته اياي قال عبد العزيز وكان الناس

في ذلك الزمان وذلك الوقت في امر عظيم قد منع الفقهاء والمحدثون والمذكرون والداعون من القعود في الجامع ببغداد وفي غيرهم من سائر المواضع الا بشر بن غياث المريسي ومحمد بن الجهم بن صفوان الذي تعرف به الجهمية ومن كان موافقا لهما على مذهبهما فانهم كانوا يقعدون اليهما ويجتمع الناس اليهما فيعلمونهما الكفر والضلال وكل من اظهر مخالفتهم او ذم مذهبهم او اتهم بذلك احضر فان وافقهم ودخل في كفرهم واجابهم الى ما يدعونه اليه والا قتلوه سرا او حملوه من بلد الى بلد فكم من قتيل لم يعلم به وكم من مضروب قد ظهر امره وكم ممن قد اجابهم وتابعهم على قولهم من العلماء خوفا على نفسه لما عرضوا على السيف والقتل فاجابوا كرها وفارقوا الحق عيانا وهم يعلمون لما حذروه من باسهم والوقوع بهم قال عبد العزيز فلما كان في يوم الجمعة التي عزمت فيها على اظهار نفسي واشهار قولي واعتقادي صليت الجمعة في المسجد الجامع بالرصافة في الجانب الشرقي بحيال القبلة والمنبر اول صف من الصفوف العامة فلما سلم الامام من صلاة الجمعة وثبت قائما على رجلي ليراني الناس ويسمعوا كلامي ولا يخفى عليهم مقالتي وناديت باعلى صوتي لابني وكنت قد اقمته بحايط عند الاسطوانة الأخرى فقلت له يا بني ما تقول في القرآن قال كلام الله غير مخلوق قال عبد العزيز فلما سمع الناس كلامي ومسألتي لابني وجوابه اياي هربوا على وجوههم خارجين من المسجد الجامع الا اليسير من الناس خوفا على انفسهم وذلك انهم سمعوا ما لم يكونوا يسمعوه وظهر لهم ما كانوا يخفونه ويكتمونه فلم يستتم ابني الجواب لي حتى اتاني اصحاب السلطان فاخذوني وابني واوقفوني بين يدي عمرو بن مسعدة وقد كان جاء ليصلي الجمعة فلما نظر الى وجهي وقد كان سمع كلامي ومسألتي لابني وجواب ابني اياي فلم يحتج الى ان يسألني عن كلامي فقال لي أمجنون انت قلت لا قال أفموسوس انت قلت لا قال أفمعتوه انت قلت لا اني لصحيح العقل جيد الفهم ثابت المعرفة والحمد لله كثيرا قال أفمظلوم انت قلت لا فقال لاصحابه ورجالته مروا بهما الى منزلي قال عبد العزيز فحملنا على ايدي الرجالة حتى اخرجنا من المسجد ثم جعلوا يتعادون بنا سحبا شديدا وايدينا في ايدي الرجالة يمنة ويسرة وساير اصحابه خلفنا وقدامنا حتى صرنا الى منزل عمرو بن مسعدة على تلك الحالة العنيفة الغليظة فوقفنا حتى دخل واعلم بنا فادخلنا عليه وهو جالس في صحن داره على كرسي حديد ووسادة عليه فلما صرنا بين يديه اقبل علي

فقال من اين انت فقلت من اهل مكة فقال ما حملك على ما فعلت بنفسك قلت طلب ثواب الله
تعالى ورجاء الزلفة لديه قال فهلا فعلت ذلك سرا من غير نداء ولا اظهار لمخالفة امير المؤمنين
اطال الله بقاه ولكنك اردت الشهرة والريا والسمعة والتشويق لتاخذ اموال الناس فقلت
من هذا اشيا الا الوصول الى امير المؤمنين والمناظرة بين يديه لا غير ذلك فقال وتفعل ذلك فقلت
نعم ولذلك قصدت وبلغت بنفسي ما ترى بعد خروجي من بلدي وتغربي مع سلوكي البراري
انا وولدي رجاء ان ادي حق الله تعالى فيما استودعني من الفهم والعلم وما اخذ علي وعلى العلماء
من البيان فقال ان كنت انما جعلت هذا سببا لبغيتك داوصلتك امير المؤمنين فقد حل دمك
لمخالفتك امير المؤمنين فقلت له ان تكلمت في شي غير هذا او جعلت هذا ذريعة لا غيره فدمي حلال
لامير المؤمنين وهو في حل منه قال عبد العزيز فوثب عمرو قايما على رجليه وقال اخرجوه بين يدي الى
دار امير المؤمنين اطال الله بقاه فاخرجت وركب من الجانب الغربي وانا وابني بين يديه يعدى
بنا على وجوهنا وايدينا في ايدي الرجالة حتى صار الى دار امير المؤمنين من الجانب الشرقي فدخل
وانا في الدهليز قايما على رجلي فاطال عند امير المؤمنين القعود ثم خرج فقعد في حجرة له وامر بي
فدخلت عليه فقال لي قد اخبرت امير المؤمنين اطال الله بقاه بخبرك وما فعلت وما قلت وما
سالت من الجمع بينك وبين مخالفيك للمناظرة بين يديه وقد امر اطال الله بقاه باجابتك
الى ما سالت وجمع المناظرين على هذه المقالة لك الى مجلسه اعلاه الله في يوم الاثنين الاتي وتحضر معهم
للمناظرة بين يدي امير المؤمنين ويكون هو الحاكم بينكم قال عبد العزيز فاكثرت حمد الله تعالى على ذلك وشكرته
واكثرت الشكر والدعا لامير المؤمنين فقال لي عمرو بن مسعدة اعطني كفيلا بنفسك حتى تحضر
معهم يوم الاثنين وليست بنا حاجة الى حبسك فقلت له اعزك الله انا رجل غريب ولست اعرف
في هذا البلد احدا ولا يعرفني احد من اهله فمن اين لي من يكفلني وخاصة مع اظهاري مقالتي
لو ان الخلق يعرفوني لتبرؤا مني وهربوا من قربي وانكروا معرفتي قال عمرو فتوكل بك من يكون
معك حتى يحضرك في ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شانك وتفكر في امرك فلعلك ان
ترجع عن غيك وتتوب من فعلك فيصفح امير المؤمنين عن جرمك فقلت ذلك لك اعزك الله
فافعل ما رايت فوكل بي من يكون معي في منزلي وانصرفت قال عبد العزيز فلما كان في يوم
الاثنين صليت الغداة في مسجدي الذي كان على باب منزلي فلما فرغت من الصلاة اذا
بخليفة عمرو بن مسعدة قد جاني ومعه جمع كثير من الفرسان والرجالة فحملني مكرما على دابة

حسنة

حسنة حتى صار بي الى باب امير المؤمنين فاوقفني حتى جا عمرو بن مسعدة فجلس في حجرته
التي كان يجلس فيها ثم اذن لي بالدخول عليه فدخلت فلما صرت بين يديه اجلسني ثم قال لي انت
مقيم على ما كنت عليه او رجعت عنه فقلت بل مقيم على ما كنت عليه وقد ازددت بتوفيق الله تعالى
ايا بصيرة في امري فقال لي عمرو ايها الرجل قد حملت نفسك على امر عظيم وبلغت الغاية
في مكروهها وتعرضت لما لا قوام لك به من مخالفة امير المؤمنين وادعيت ما لا تثبت لك به
حجة على من خالفك ولا لاحد غيرك وليس وراءك بعد الحجة عليك الا السيف فانظر لنفسك
وبادر لامرك قبل ان تقع المناظرة وتثبت عليك الحجة فلا ينفعك الندامة ولا تقبل لك معذرة
ولا تقال لك عثرة فقد رحمتك واشفقت عليك مما هو نازل بك وانا استقبل لك امير
المؤمنين اطال الله بقاه واساله الصفح عن جرمك وعظيم ما كان منك ان اظهرت الرجوع
عنه والندم على ما كان منك واخذ لك الامان منه ايده الله والجائزة وان كانت لك ظلامة
ازلتها عنك وان كانت لك حاجة قضيتها لك وانما جلست رحمة لك مما هو نازل بك
بعد ساعة ان اقمت على ما انت عليه ورجوت ان يخلصك الله على يدي من عظيم ما وقعت
فيه نفسك فقلت له ما ندمت اعزك الله ولا رجعت ولا خرجت عن بلدي وغررت بنفسي
الا في طلب هذا اليوم وهذا المجلس رجاء ان يبلغني الله تعالى ما اومل من اقامة الحق فيه
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل قال عبد العزيز فقام عمرو بن مسعدة
قايما على رجليه وقال قد حرصت على خلاصك جهدي وانت مجتري مجتهد في سفك دمك
وقتل نفسك فقلت له معونة الله تعالى اعظم والله تعالى اعطف علي والطف بي من ان
يسلمني او يكلني الى نفسي وعدل امير المؤمنين اطال الله بقاه اوسع من ان يقصر عني وانا اقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد العزيز فامر بي فاخرجت الى الدهليز الاول
ومعي جماعة موكلين بي وكان قد تقدم الى سائر بني هاشم ان يركبوا ممن كان يحضر الى مجلس
امير المؤمنين ووجه الى القضاة والفقها الموافقين لهم على مذهبهم وسائر المتكلمين المناظرين
ان يحضروا دار امير المؤمنين وامر القواد والوزرا والامرا ان يركبوا في السلاح كلهم لكي
يرهبوني بهم ومنع الناس من الانصراف الى ان ينقضي المجلس فلما اجتمع الناس وتتاموا
ولم يتخلف عنهم احد ممن يعرفونه بالكلام والجدل اذن لي بالدخول فلم ازل انتقل من دهليز
الى دهليز حتى صرت الى الحاجب صاحب الستر الذي على باب الصحن فلما رآني امر بي فادخلت

الحجرة ودخل معي فقال لي ان احببت ان تجدد طهرا فافعل فقلت لا حاجة لي بذلك فقال
لي فصل ركعتين قبل دخولك فصليت اربع ركعات ودعوت الله تعالى وتضرعت
اليه فلما فرغت امر من كان بحضرته فخرج من الحجرة ثم تقدم الي وهو يسارني فقال يا هذا
ان امير المؤمنين لبشر مثلك من بني ادم وكذلك كل من يناظرك بحضرته فهو مثلك بشر فلا
تهبهم ولا تخافهم واجمع فهمك وعقلك وعلمك لمناظرتهم واياك والجزع واعلم علما
يقينا ان ظهرت حجتك عليهم انكسروا وانقطع كلامهم عنك واذللتهم وغلبتهم ولم
يقدروا لك على ضر ولا مكروه وصار امير المؤمنين وسائر الاولياء والرعية معك عليهم وان
ظهرت حجتهم عليك اذلوك وقتلوك وشهروك وجعلوك للخلق عبرة فاجمع فهمك وصور فكرك
ولا تدع شيئا مما تحسنه وتحتاج ان تتكلم به خوفا من امير المؤمنين او من احد غيره وتوكل على
الله واستخر الله تعالى وقم فادخل فقلت له جزاك الله خيرا فلقد اديت النصيحة وسكنت الروعة
وآنست الوحشة وخرج وخرجت معه الى باب الصحن قال عبد العزيز فاذا الستر واخذ الرجال
بيدي وعضدي وجعل اقوام يتعادون بي وايديهم في ظهري وعلى عنقي فجعلت اسمع امير المؤمنين
وهو يقول خلوا عنه وكثر الضجيج من الحجاب والاولياء بمثل ذلك فخلوا عني وقد كاد عقلي يتغير
من شدة الفزع وعظم ما رأيت في ذلك الصحن من السلاح والرجال وقد انبسطت عليهم
الشمس وهم ملء الصحن صفوفا وكنت قليل الخبرة بدار امير المؤمنين ما رأيتها قبل ذلك ولا
دخلتها فلما صرت على باب الايوان وقفت هناك فسمعته يقول قربوه قربوه فلما دخلت
من باب الايوان وقعت عيني عليه وقبل ذلك لم اتبينه لما كان على الايوان من الحجاب والقواد
والوزراء فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال ادن مني فدنوت
ثم قال ادن مني فدنوت فكرر ذلك علي مرات وانا ادنو خطوة خطوة حتى صرت في الموضع
الذي يجلس فيه المناظرون قال لي المأمون اجلس فجلست قال عبد العزيز فسمعت رجلا
من جلسائه يقول وقد دخلت من باب الايوان يا امير المؤمنين يكفيكم من كلام هذا قبح
وجهه لا والله ما رأيت خلقا اقبح وجها منه فسمعته يقول هذا وفهمته ورأيت خفة على
ما بي من الرعدة والجزع وتبين لامير المؤمنين ما انا فيه وما نزل بي من الجزع والخوف وجعل ٢ عبد العزيز
ينظر الي وانا ارتعد فاراد ان يؤنسني ويسكن عني ما لحقني وان ينشطني فجعل يكثر كلام
جلسائه ويكلم خليفته عمرو بن مسعدة ويتكلم باشياء كثيرة مما لا يحتاج ان يتكلم بها

يريد بذلك كله ايناسي وجعل يطيل النظر الى الايوان ويردد طرفه فيه فوقعت عينه
على موضع من نقش الجص قد انفتح فقال يا عمرو اما ترى هذا الذي انفتح في هذا
النقش في الجص وسيقع فبادره في يومنا هذا فقال عمرو وقطع الله يد صانعه فانه
قد استحق العقوبة على عمله هذا قال عبد العزيز ثم اقبل علي المأمون فقال لي ما اسمك
قلت عبد العزيز قال ابن من قلت ابن يحيى قال ابن من قلت ابن عبد العزيز قال ابن من
قلت ابن مسلم قال ابن من قلت ابن ميمون الكناني فقال وانت من كنانة قلت نعم
يا امير المؤمنين فتركني ولم يكلمني هنيئة ثم اقبل علي فقال من اين الرجل قلت من
الحجاز قال من اي الحجاز قلت من مكة قال من تعرف من اهل مكة قلت يا امير المؤمنين
قل من بها من اهلها الا وانا اعرفه الا رجل صبا اليها وجاورها فاني لا اعرفه
قال فهل تعرف فلانا هل تعرف فلانا حتى عد جماعة من بني هاشم كلهم اعرفهم
حق المعرفة فجعلت اقول نعم اعرفه ويسألني عن اولادهم واسمائهم فاخبره من
غير حاجة به الى شيء من ذلك ولا ما تقدم من مسألتي وانما يريد بذلك ايناسي وبسطي
للكلام وتسكين روعتي فقد ذهب عني ما كان لحقني من الجزع وجاءت المعونة من الله
تعالى فقوي بها ظهري واشتد بها قلبي واجتمع بها فهمي وعلا بها جدي وانشرح
بها صدري وانطلق بها لساني ورجوت بها النصرة على عدوي قال عبد العزيز
ثم اقبل علي المأمون فقال يا عبد العزيز انه اتصل بي ما كان منك وقيامك في المسجد
الجامع وقولك ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بحضرة الخلق وعلى رؤس الاشهاد
ومسألتك بعد ذلك الجمع بينك وبين المناظرين عن هذه المقالة بحضرتي وفي مجلسي
والاستماع منك ومنهم وقد جمعتك والمخالفين لك للمناظرة بين يدي واكون انا
الحكم بينكم فان تكن الحجة عليهم والحق معك اتبعناك وان تكن الحجة عليك والحق معهم
عاقبناك واستتبناك ثم اقبل المأمون على بشر بن غياث المريسي ثم قال يا بشر
قم الى صاحبك فناظره وانصفه قال عبد العزيز فوثب الي بشر من موضعه الذي
كان فيه كالاسد يثب الى فريسته فجاء فحط علي فوضع فخذه الايسر على فخذي
الايمن فكاد ان يحطمه وغمز علي بقوته كلها فقلت مهلا ان امير المؤمنين لم يأمرك
بقتلي ولا بظلمي وانما امرك بمناظرتي وانصافي فصاح به المأمون تنح عنه وكرر ذلك

عليه مرات حتى ابعده عني قال عبد العزيز ثم اقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز ناظره
على ما يريد واحتج عليه ويحتج عليك وسائله وسائلك وتناصفا في الكلام وتحفظا
الفاظكما فاني مستمع لكما ومتحفظ الفاظكما فقلت السمع والطاعة لك يا امير المؤمنين
ولكني اقول شيئا فان راى امير المؤمنين ان ياذن لي فيه فعل فقال ما تريد فقلت يا
امير المؤمنين اطال الله بقاك اني رجل عربي وفي كلامي دقة لم يسمع امير المؤمنين اطال الله
بقاه من كلامي قبل هذا الوقت شيئا وجميع كلامي في سمع امير المؤمنين دقيق وبشر يا
امير المؤمنين رجل قد كثر سماع امير المؤمنين لكلامه فصار دقيق كلامه في سمع امير المؤمنين
جليلا فان راى امير المؤمنين اطال الله بقاه ان ياذن لي ان اقدم شيئا من كلامي في هذا المجلس
يقيس ما يدق بعده من كلامي على ما ياتي بعده ويعرف مذهبي في كلامي يوم يجمعني ومن
احب المناظرة بعد هذا اليوم في اي وقت شا فقال المأمون اني مشغول عن هذا بما
يلزمني من امر المسلمين وانما اجمعكم وخالفكم لما اظهرت لمخالفتك اياهم وذكر مذهبهم
وادعاك الرد عليهم وسالتك الجمع بينك وبينهم ولست اجمعكم واياهم بعد هذا المجلس
الا عن مناظرة تجري بينك وبينهم تحتاجون الى عودة الاستماع لما بقي عليكما من المناظرة
فاجمعكما لذلك قال عبد العزيز فقلت في نفسي هذا الذي سالت الله تعالى وعاهدته ان
يبلغنيه لا قوم بحقه ولا دين عن دينه بما يلهمني من توفيقه صابرا محتسبا وان عرضت
على السيف والقتل حتى اذا بلغني الله ما املته واعطاني ما سالته وايدني بالمعونة
وكفاني المؤنة وعطف قلوب عباده علي وصرف عني ما كنت احاذره من سوء بادرة تكون
قبل قيامي بحق الله تعالى انقض عهده واخلف وعده واكفر نعمته فيسخط علي ويخذلني ويكلني
الى نفسي والله لا فعلت ولو تلفت نفسي قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله
بقاك اني لم اتهيب المناظرة ولم اعجز عنها وانما احببت ان اقدم في هذا المجلس شيئا
من كلامي ليقف من بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاه وسمع من في مجلسه على معنى كلامي
ودقته فلا يخفى عليهم بعد بعد بيننا فقال المأمون لبشر ناظر صاحبك على ما يريد قال
عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاك ان رايت ان اتكلم بشي قد شغل قلبي قبل
مناظرتي لبشر فقال لي تكلم بما شئت فقد اذنت لك فقلت اسالك بالله يا امير المؤمنين
هل بلغك انه كان اجمل البشر من ذرية آدم صلى الله عليه وسلم قال فاطرق مليا ثم رفع راسه

فقال

فقال يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت صدقت يا امير المؤمنين فوالله ما اعطي يوسف
الصديق على حسن وجهه [illegible] ولقد سجن وضيق عليه من اجل حسن وجهه بعد ان وقف
على براءته بالشاهد الذي انطقه الله تعالى بتصديقه وبيان براءته وبعد اقرار امراة العزيز
انها هي راودته عن نفسه فاستعصم فحبس بعد ذلك كله لعلة حسن وجهه قال الله
تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين فدل هذا انه سجن بغير ذنب لعلة
حسن وجهه فطال في السجن حبسه حتى اذا عبر الرويا التي راها الملك فوقف على
علمه ومعرفته فاشتاق اليه ورغب في صحبته فقال الله تعالى وقال الملك ائتوني به
استخلصه لنفسي فكان هذا القول من الملك عندما وقف عليه من علم يوسف ومعرفته قبل
ان يسمع كلامه فلما دخل عليه وسمع كلامه وحسن عبارته صيره على خزاين الارض وفوض
اليه الامور كلها وتبرا منها وصار كانه من تحت يده فكان هذا الذي فعله يوسف الصديق
صلى الله عليه وسلم بكلامه وعلمه لا بحسنه وجماله قال الله تعالى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ولم يقل اني حسن جميل قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشا فوالله يا امير المؤمنين ما ابالي
ان وجهي قبيح مع ما هو في من حسن العلم والفهم فقال لي المامون وايش اردت بهذا
القول وما الذي دعاك الى ذكر هذا فقلت سمعت بعض من ها هنا يقول لا امير المؤمنين
يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فما يضرني قبح وجهي مع ما قد رزقني الله تعالى من فهم كتابه
والعلم بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال فتبسم المامون حتى وضع يده على فيه ثم قلت
يا امير المؤمنين قد رايتك تنظر الى هذا النقش وانفتاح الجص وتذكره وسمعت عمرا
يدعوا على صانعه ويعيبه ولا يعيب الجص ولا يدعوا عليه فقال المامون العيب لا
يقع على الشي المصنوع وانما يقع العيب على الصانع قلت صدقت يا امير المؤمنين
ولكن هذا يعيب ربي لما خلقني قبيحا فازداد تبسمه حتى ظهر قال عبد العزيز فاقبل على
المامون وقال يا عبد العزيز ناظر صاحبك فقد طال المجلس بغير مناظرة فقلت يا
امير المؤمنين كل متناظرين على غير اصل يكون بينهما يرجعان اليه اذا اختلفا في
شي من الفروع فهما كالسائر على غير طريق لا يعرف المحجة فيتبعها ويسلكها
وهو لا يعرف الموضع الذي يريد فيقصده ولا يدري من اين جا فيرجع يطلب الطريق

فهو على ضلال أبدا ولكن نأصل بيننا أصلا فإذا اختلفنا في شيء من الفروع
رددناه إلى الأصل فإن وجدناه فيه وإلا رمينا به ولم نلتفت إليه فقال
المأمون نعم ما رأيت يا عبد العزيز فاذكر الأصل الذي تريد أن يكون بينكما ويا بشر
بشر أيضا مثله حتى تتفقا على أصل فتوصلاه بينكما قال يا أمير المؤمنين أطال الله
بقاك أصل بيني وبينه ما أمر الله تعالى به واختاره لنا وأدبنا به قال المأمون
وهل ذلك موجود عن الله تعالى قلت نعم يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله
والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا فهذا تعليم الله
تعالى وتأديبه واختياره لعباده وهو خير وأحسن ما أصله المتنازعون بينهم
وقد تنازعت أنا وبشر يا أمير المؤمنين فنحن نوصل بيننا كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم كما أمرنا فإن اختلفنا في شيء من الفروع رددناه إلى كتاب الله
تعالى فإن وجدناه فيه وإلا رددناه إلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن وجدناه
فيهما وإلا ضربنا به الحائط ولم نلتفت إليه فقال بشر وأين أمرنا الله تعالى أن نرد
ما اختلفنا فيه إلى كتابه وإلى سنة نبيه فقلت له كأنك ما تسمع ما جرى وما ابتدأت
به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
خير وأحسن تأويلا فقال بشر فإنما أمرنا الله أن نرده إلى الله وإلى رسوله ولم يأمرنا أن نرده
إلى كتابه ولا إلى سنة رسوله فقلت له هذا ما لا خلاف فيه بين المؤمنين وأهل العلم أن
رددناه إلى الله تعالى فهو إلى كتابه وإن رددناه إلى رسوله بعد وفاته فإنما هو إلى سنته وإنما
يشك في هذا الملحدون وقد روي هذا بهذا اللفظ بعينه عن ابن عباس وعن جماعة من
الأئمة الذين أخذ العلم عنهم رحمة الله عليهم قال عبد العزيز فقال لي المأمون افعلا وأصلا
بينكما أصلا يا عبد العزيز واتفقا عليه وأنا الشاهد عليكما والحافظ لما يجري بينكما والحاكم
عليكما فقلت يا أمير المؤمنين إنه من ألحد في كتاب الله جاحدا أو زائدا لم يناظر بالتأويل ولا
بالتفسير ولا بالحديث فقال المأمون فبأي شيء تناظره فقلت بنص التنزيل كما قال الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي

أوحينا

أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب وقال تعالى
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وقال تعالى حين ادعت اليهود تحريم أشياء لم تحرم عليهم
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه وإنما أمر الله تعالى نبيه بالتلاوة
ولم يأمره بالتأويل وإنما يكون التأويل يا أمير المؤمنين لمن أقر بالتنزيل فأما من ألحد في
التنزيل فكيف يناظر بالتأويل فقال المأمون ويخالفك بشر في التنزيل فقلت نعم
يا أمير المؤمنين أو ليدع عن قوله ومذهبه ويوافقني على مذهبي قال عبد العزيز ثم أقبلت على بشر
٢ ماذا فقلت يا بشر ما حجتك على أن القرآن مخلوق وانظر إلى أحد سهم في كنانتك فارمني به ولا
تحتج إلى معاودة بغيره فقال بشر تقول إن القرآن شيء أو غير شيء فإن قلت إنه شيء فقد
أول الحجة أقررت أنه مخلوق إذ كانت الأشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل وإن قلت ليس بشيء
فقد كفرت لأنك تزعم أن حجة الله على خلقه ليست بشيء قال عبد العزيز ما رأيت شيئا
أعجب من هذا تسألني وتجيب نفسك عني ولم تسمع كلامي ولا قولي فإن كنت
سألت لأجيبك فاسمع مني فأنا أحسن أعبر عن نفسي وأحتج لمذهبي ومقالتي
وإن كنت إنما تريد أن تخطب وتتكلم لتدهشني وتنسيني حجتي فلن أزداد بتوفيق الله
تعالى إياي إلا بصيرة وفهما وما أحسبك يا بشر إلا قد تعلمت شيئا أو سمعت قائلا
يقول هذه المقالة التي قلتها أو قرأتها في كتاب فأنت تكره أن تقطعها حتى تأتي على
آخرها قال عبد العزيز فأقبل المأمون على بشر وقال صدق عبد العزيز اسمع منه جوابه
ورد عليه بعد ذلك بما شئت من الكلام ثم قال لي تكلم يا عبد العزيز وأجبه عما سألك قال
عبد العزيز فقلت لبشر سألت عن القرآن أهو شيء أم غير شيء فإن كنت تريد أنه شيء إثباتا
للوجود ونفيا للعدم فنعم فهو شيء وإن كنت تريد أن الشيء اسم له وأنه كالأشياء
فلا فقال بشر أنا ما أدري ما تقول ولا أفهمه ولا أعقله ولا أسمعه ولا بد من جواب
يفهم ويعقل أنه شيء أو غير شيء قال عبد العزيز صدقت أنك لا تفهم ولا تعقل ولا
تسمع ما أقول وقد وصفت نفسك بأقبح الصفات واخترت لها أذم الاختيارات
ولقد ذم الله تعالى في كتابه من قال مثل ما قلت أو كان مثل ما وصفت به نفسك قال الله
تعالى إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو

اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم افأنت تسمع الصم او تهدي
العمي ومن كان في ضلال مبين وقال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ومثل هذا في القرآن
كثير جدا ولقد امتدح الله تعالى في كتابه اقواما بحسن الاستماع واثنا عليهم احسن الثنا
فقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقال المومنون
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ومثل هذا في القرآن كثير فما اخترت
لنفسك ما اختاره الرسل ولا ما اختاره المؤمنون ولا ما اختاره اهل الكتاب
ولا ما اختاره الجن قال عبد العزيز فقال لي المامون دع هذا يا عبد العزيز وارجع
الى ما كنت فيه واشرح ما قلته واحتج لنفسك فقلت يا امير المومنين ان الله تعالى
اجرى على كلامه ما اجراه على نفسه فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما من اسمائه ولكنه
دل على نفسه انه اكبر الاشيا اثباتا للوجود ونفيا للعدم وتكذيبا منه للزنادقة والدهرية
ومن تقدم منهم ممن جحد معرفته وانكر ربوبيته من سائر الامم فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فدل على نفسه انه شيء
ليس كالاشيا وانزل في ذلك خبرا خاصا مفردا لعلمه السابق ان جهما وبشرا
ومن قال بقولهما يلحدون في اسمائه ويشبهون على خلقه ويدخلونه وكلامه في
الاشيا المخلوقة فقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاخرج نفسه وكلامه
وصفاته من الاشيا المخلوقة بهذا الخبر تكذيبا لمن الحد في كتابه وافترا عليه وشبهه
بخلقه فقال تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه
سيجزون ما كانوا يعملون ثم عدد اسماءه في كتابه فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء
اسما من اسمائه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها

دخل

دخل الجنة ثم عددها فلم نجده جعل الشيء اسما له فقلت كما قال الله تعالى وتأدبت
كما ادبني الله تعالى ثم ذكر تعالى كلامه كما ذكر نفسه ودل عليه مثل ما دل على نفسه ليعلم
الخلق انه من ذاته وانه صفة من صفاته فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس فذم الله اليهود حين نفوا ان تكون التوراة شيا وذلك ان رجلا من المسلمين
ناظر رجلا من اليهود فجعل المسلم يحتج على اليهودي من التوراة بما علمه من صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر نبوته فيها حتى اثبت نبوته صلى الله عليه وسلم من التوراة فضجر اليهودي
وقال ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله تعالى تكذيبه وذم قوله وعظم فريته حين
جحد ان يكون كلام الله شيا ودل بذلك ان كلام الله شيء ليس كالاشيا كما دل على نفسه
انه شيء ليس كالاشيا ثم قال في موضع آخر ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء فدل بهذا الكلام ايضا على ان الوحي شيا بالمعنى والذم لمن
جحد ان كلامه شيء فلما اظهر تعالى اسم كلامه فلم يظهر باسم الشيء فيلحد الملحدون في ذلك
ويدخلونه في جملة الاشيا ولكنه اظهره تعالى باسم الكتاب والتوراة والهدى ولم يقل
قل من انزل الشيء الذي جاء به موسى فيجعل الشيء اسما للكلام وكذلك سمى تعالى كلامه
باسما ظاهرة يعرف بها كما سمى نفسه باسما ظاهرة يعرف بها فسمى كلامه نورا وهدى
وشفا ورحمة وحقا وقرآنا وفرقانا واشباه ذلك لعلمه السابق في جهم وبشر ومن يقول
بقولهما انهم سيلحدون في كلامه وصفاته التي هي من ذاته وسيدخلونها في الاشيا المخلوقة
فقال بشر يا امير المومنين اطال الله بقاك قد اقر عبد العزيز انه شيء وادعى انه ليس كالاشيا
فليأت بنص التنزيل كما اخذ على نفسه وعلى انه ليس كالاشيا والا فقد بطل ما ادعاه
وصح قولي انه مخلوق اذ كنا جميعا اجمعنا واتفقنا على انه شيء وقلت انا انه شيء كالاشيا
وداخل في الاشيا وقال هو ليس كالاشيا فليأت بنص التنزيل كما ادعاه والا
فقد ثبتت الحجة عليه بخلقه اذ كان الله تعالى اخبرنا بنص التنزيل انه خالق كل شيء قال
عبد العزيز فقال لي المامون هذا يلزمك يا عبد العزيز وجعل محمد بن الجهم وغيره يصيحون
ظهر امر الله وهم كارهون جاء الحق وزهق الباطل وطمعوا في قتلي وجثا بشر على ركبتيه
وجعل يقول اقر والله يا امير المومنين بخلق القرآن وامسكت فلم اتكلم حتى قال لي

المأمون مالك لا تتكلم يا عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك قد تكلم بشر وطالبني
بنص التنزيل على ما قلت وهو المناظر لي فضجيج هولا ايش هو وانا لم انقطع ولم اعجز
عن الجواب واقامة الحجة بنص التنزيل كما طالبني ولست اتكلم وفي هذا المجلس احد
يتكلم غير بشر الا ان ينقطع بشر عن الحجة فينعزل ويتكلم غيره في مكانه فصاح المامون
بمحمد بن الجهم وغيره فامسكوا قال عبد العزيز فقال المامون تكلم يا عبد العزيز فليس
يعارضك احد غير بشر فقلت يا امير المومنين قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فدل تعالى بهذه الاخبار كلها واشباه لها كثيرة ان كلامه ليس
كالاشيا وانه غير الاشيا وانه خارج عن الاشيا وانه انما تكون الاشيا بامره وقوله ثم
ذكر خلق الاشيا كلها فلم يدع منها شيا الا ذكره واخرج كلامه وقوله وامره منها ليدل
على ان كلامه غير الاشيا وخارج عن الاشيا المخلوقة فقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق فجمع في هذه اللفظة الخلق كله ثم قال والامر
يعني الامر الذي كان به هذا الخلق ففرق تعالى بين خلقه وبين امره فجعل الخلق خلقا
والامر امرا وجعل هذا غير هذا فقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر يقول اذا
اردت شيا فانما هو كلمح بالبصر يقول له كن كما اريد فيكون كلمح بالبصر وقال تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد يقول من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع نقل الاشيا المخلوقة في ايات
كثيرة من كتابه فاخبر عن خلقها وانه خلقها بقوله وكلامه وان كلامه وقوله غيرها وخارج
عنها فقال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله
الحق وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية
فاصفح الصفح الجميل وقال تعالى خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية
للمومنين وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق وقال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون وقال تعالى
وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون قال

عبد العزيز فقال لي المامون يجزيك بعض هذا فاختصره فقلت يا امير المومنين فقد
اخبرنا الله تعالى عن خلق السموات والارض وما بينهما فلم يدع شيا من الخلق
الا ذكره واخبر عن خلقه وانه انما خلقه بالحق وان الحق قوله وكلامه الذي
خلق به الخلق كله وانه غير الخلق وخارج عن الخلق فهذا نص التنزيل على ان
كلام الله غير الاشيا المخلوقة وليس هو كالاشيا وانما به تكون الاشيا فقال
بشر يا امير المومنين قد ادعى ان الاشيا انما تكون بقوله ثم جا باشيا متباينات
متفرقات فزعم ان الله تعالى يخلق بها الاشيا فاكذب نفسه ونقض قوله
ورجع عما ادعاه من حيث لا يدري وامير المومنين اطال الله بقاه الشاهد عليه
وهو الحاكم بيننا قال عبد العزيز فاقبل على المامون فقال يا عبد العزيز قد قال
بشر كلاما قد قلته وتحتاج ان تصحح قولك ولا تنقض بعضه بعضا وجعل
بشر يصيح ويقول لو تركناه يتكلم لجانا لف كون ما خلق الله بها الاشيا فقلت
يا امير المومنين ذهبت الحجج وانقطع الكلام ورضي بشر واصحابه بالضجيج والتروح
الى الباطل وقطع المجلس وطلب الخلاص ولا خلاص من الله قال فصاح المامون
يا بشر اقبل على صاحبك واسمع منه ودع هذا الضجيج وكان قد قعد منا
مقعد الحاكم من الخصوم قال عبد العزيز ثم اقبل على المامون فقال تكلم يا عبد العزيز
فقلت يا بشر زعمت اني جيت باشيا متباينات متفرقات فزعمت ان الله تعالى
خلق بها الاشيا فما قلت الا ما قال الله تعالى في كتابه وما جئت بشي غير كلام الله
ولا قلت ولا اقول ان الله خلق الاشيا ولا يخلقها الا بكلامه فقال بشر
يا امير المومنين اليس قد قال انه خلق الاشيا بقوله وبامره وبكلامه وبالحق
فقال لي المامون بلى قد قلت هذا يا عبد العزيز قال عبد العزيز فقلت يا امير
المومنين قد قلت هذا وما قلته الا عن صحة وما خرجت من كتاب الله ولا قلت
الا ما قال الله تعالى ولا اخبرت الا بما اخبر الله تعالى به ما يوافق بعضه بعضا
ويصدق بعضه بعضا وكلما ذكر الله تعالى انه خلق ويخلق بها الاشيا فهو شي
واحد له اسما هو كلام الله وهو قول الله وهو امر الله وهو الحق والحق هو
امره وامره هو قوله وقوله هو امره وامره هو قوله وقوله الحق وهي اسما

شتى لشيء واحد كما سمى كلامه نوراً وهدى وشفاء ورحمة وقرآناً وفرقاناً فهو
ذكر وذكرى مثل هذا وانما اجرى الله تعالى هذا على كلامه كما اجراه على نفسه لانه من
ذاته فسمى نفسه باسماء كثيرة وهو واحد احد فرد صمد وانما انكر بشر هذا واستعظمه
لقلة فهمه ومعرفته باللغة ومعنى كلام العرب والفاظها فقال بشر يا امير المؤمنين
قد اصل بيني وبينه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وزعم انه لا يقبل
الا نص التنزيل فما لنا ولذكر لغة العرب وغيرها لست اقبل منها الا نص
التنزيل بما قال ان كلام الله هو قوله وهو امره وهو الحق فقال المامون ذلك
يلزمك يا عبد العزيز لما عقدت على نفسك من الشرط فقلت صدقت يا
امير المؤمنين ان ذلك يلزمني وعلي ان اتي به من نص التنزيل فقال هاته فقلت
قال الله تعالى وقد ذكر كلامه فقال وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله يعني حتى يسمع القران لانه لا يقدر ان يسمع كلام الله من الله وانما
عنى القران لا خلاف من اهل العلم واللغة في ذلك وقال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله
من قبل وقال تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم فهذا اخبر الله تعالى عن القران انه الحق وقال تعالى
وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل فاخبر عن القران انه الحق وقال تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من
ربك فهذا اخبر الله تعالى عن القران انه الحق وقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فهذا اخبر الله عن
القران انه الحق وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم وقال تعالى المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وقال تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق
من ربك وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا فهذه
كلها ومثلها في القران كثير اخبار الله تعالى عن القران انه الحق فسماه باسم الحق

ثم ذكر تعالى ان القرآن قوله وان قوله الحق فقال تعالى ذلكم قولكم بافواهكم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل فهذا اخبر الله عن قوله انه الحق وان الحق قوله وقال تعالى
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فهذه اخبار الله تعالى كلها عن
الحق انه قوله وان قوله الحق ومثل هذا في القرآن كثير ثم ذكر ان الحق كلامه وان
كلامه الحق فقال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون فاخبر
عن كلامه انه الحق وقال تعالى ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فاخبر عن الحق انه
كلامه وان كلامه هو الحق وقال تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين فهذا
اخبار الله تعالى عن الحق انه كلامه وان كلامه هو الحق ثم ذكر تعالى ان القران امره
وهو كلامه فقال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا يعني القرآن فاخبر الله
تعالى ان القران امره وان امره القران وقال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم يعني
القران فهذا اخبر الله تعالى ان القرآن امره وان امره القران فهذا اخبار الله تعالى
وقوله وتعليمه لخلقه في كتابه ان القران كلامه وانه الحق وان الحق كلامه وان الحق قوله
وان القرآن امره وان امره القرآن وان هذه اسماء شتى لشيء واحد وهو الشيء
الذي خلق الله به الاشياء وهو غير الاشياء وخارج عن الاشياء وغير داخل في الاشياء
ولا هو كالاشياء وبه تكون الاشياء وهو كلامه وهو قوله وهو امره وهو الحق فهذا
نص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز
فقال بشر يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك يجب ان يهذي ويخطب بما لا اعقله ولا اسمعه
ولا التفت اليه ولا اناظره ولا اقبل من هذا شيئا قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين
اطال الله بقاءك من لا يعقل عن الله ما خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم وما علم لعباده المؤمنين
في كتابه ولا يعلم ما اراد الله بكلامه وقوله يدعي العلم ويحتج للمقالات والمذاهب ويدعو
الناس الى البدع والضلالات فقال بشر يا امير المؤمنين انا وهو في هذا سواء قال
لي انت تنزع بايات من القرآن ولا تعلم تفسيرها ولا تاويلها وانا ارد ذلك وادفعه
حتى تاتي بشيء افهمه واعقله قال عبد العزيز يا امير المؤمنين قد سمعت كلام بشر وتمويهه
فيما بيني وبينه ولقد فرق الله تعالى فيما بيني وبينه واخبرنا على غير السواء فقال المامون

واين ذلك في كتاب الله تعالى فقلت قال الله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن
هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب فانا والله يا امير المومنين اعلم ان الذي انزل عليه صلى الله
عليه وسلم الحق وامنت به وبشر يشهد على نفسه انه لا يعلم ذلك ولا يعقله ولا يقبله ولا هو
مما يقوم لي به عليه حجة فلم يقل كما قال الله تعالى ولا كما علم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله
ولا كما قال موسى صلى الله عليه وسلم ولا كما قالت الملائكة ولا كما قال المومنون ولا كما قال اهل
الكتاب ولا كما اخبر انه تعالى ولقد اخبر الله تعالى عن جهله وازال عنه التذكرة واخرجه
من جملة اهل العلم اولي الالباب لكن امير المومنين اطال الله بقاه لما خصه الله من الفضل
والسودد ورزقه من دقة الفهم وكثرة العلم والمعرفة باللغة عقل عن الله تعالى وعن
قوله وما اراد به وما عنى به فقبله واستحسنه ممن انتزعه بين يديه واظهر قبوله والرضى
بقوله فقال بشر يا امير المومنين قد اقر بين يديك ان القران شيء فليكن عنده كيف شاء فقد
اتفقنا على انه شيء وقد قال الله تعالى بنص التنزيل انه خالق كل شيء وهذه لفظة لم
تدع شيا من الاشيا الا ادخلته في الخلق ولا يخرج عنه شيء ينسب الى الشيء لانها
لفظة استغرقت الاشيا كلها واتت عليها مما ذكرها الله تعالى ومما لم يذكرها فصار
القران مخلوقا بنص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين على
ان اكسر قوله واكذبه فيما قال بنص التنزيل وادحض حجته حتى يرجع عن قوله ويقف امير
المومنين على كسر قوله وكذبه وبطلان ما ادعاه فقال هات يا عبد العزيز فقلت يا امير المومنين
قال الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها يعني الريح التي ارسلت على قوم عاد فهل ابقت
الريح يا بشر شيا لم تدمره قال لا لم تبق شيا الا دمرته كما اخبر الله تعالى لا لم يبق شيء
الا وقد دخل في هذه اللفظة فقلت قد والله اكذب الله تعالى من قال هذا القول بقوله
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فاخبر عنهم ان مساكنهم كانت باقية بعد تدميرهم ومساكنهم
اشيا كثيرة وقال تعالى ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وقد اتت الريح
على الارض والجبال والمساكن والشجر وغير ذلك فلم تصير شيا منها كالرميم وقال تعالى
واوتيت من كل شيء يعني بلقيس وكان بقولك يا بشر يجب الا يبقى شيء يقع
عليه اسم الشيء الا دخل في هذه اللفظة واوتيته بلقيس وقد بقي ملك سليمان صلى الله
عليه وسلم وهو مائة الف ضعف مما اوتيته بلقيس لم يدخل في هذه اللفظة فهذا

كلا

كلا مما يكسر قولك ويدحض حجتك ومثل هذا في القران كثير مما يبطل قولك ولكني ابدا
بما هو اشنع واظهر فضيحة لمذهبك وادفع لبدعتك قال الله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا وقال تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله
وان لا اله الا هو وقال تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فاخبرنا الله تعالى في
اخبار كثيرة في كتابه ان له علما فتقر يا بشر ان لله علما كما اخبرنا او تخالف التنزيل
قال عبد العزيز فحاد بشر عن جوابي وابى ان يصرح بالكفر فيقول ليس لله علما فيكون
قد رد نص التنزيل فيتبين ضلالته ويشهد بكفره فابا ان يقول لله علما فاساله
عن علم الله هل هو داخل في الاشيا المخلوقة ام لا وعلم ما اريد به وما يلزمه في ذلك من كسر
قوله وابطال حجته فاجتنب كلاما لم اساله عنه فقال معنى علمه انه لا يجهل قال
عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين لا يكون الخبر عن المعنى قبل الاقرار
بالشيء وانما يكون الاقرار بالشيء ثم الخبر عن معناه فليقر بشر ان لله علما كما اخبر الله في كتابه فان
ساله ما معنى العلم وهذا مما لا اساله عنه فليخبرني ان الله تعالى لا يجهل وقد حاد بشر يا امير
المومنين عن جوابي فقال بشر وهل تعرف الحيدة قلت نعم اني لاعرف الحيدة في كتاب الله تعالى
والى سبيل الكفار التي اتبعتها فقال المامون يا عبد العزيز فهل تعرف الحيدة في كتاب الله تعالى
قلت نعم يا امير المومنين وفي سنة المسلمين وفي لغة العرب قال واين هي في كتاب الله تعالى فقلت
له قال الله تعالى في قصة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين قال لقومه هل يسمعونكم اذ تدعون او
ينفعونكم او يضرون وانما قال ابراهيم عليه السلام هذا ليكفرهم ويعيب الهتهم ويسفه احلامهم فوقفوا
انما اراد بهم بين امرين اما يقولوا يسمعونا حين تدعوهم وينفعونا ويضرونا فيشهد
عليهم بلغة قومهم انهم قد كذبوا او يقولوا لا يسمعونا ولا ينفعونا ولا يضرونا فينفوا
عن الهتهم القدرة وعلموا ان الحجة لابراهيم عليه السلام في اي القولين اجابوه عليهم قائمة
فحادوا عن كلامه واجتنبوا كلاما من غير ما سالهم عنه فقالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
ولم يكن هذا جوابا لمسالة ابراهيم عليه السلام ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لمعوية بن
ابي سفيان وقد قدم عليه يكاد يتفقا شحما فقال له يا معاوية ما هذه الشحمة لعلها
من نومة الضحى ورد الخصوم فقال له معوية يا امير المومنين يرحمك الله علمني وفهمني

ولم يكن هذا جوابا لقول عمر رضي الله عنه انما حاد عن جوابه لما فيه فاجتلب كلاما غيره
فاجاب به واما الحيدة في لغة العرب فقول امرئ القيس

يقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل

ولم يكن هذا جوابا لقولها وانما حاد عن جوابها واجتلب كلاما غيره قال عبد العزيز
فاقبل المامون على بشر وقال له يا بشر يا عليك عبد العزيز الا ان تقول ان لله علما فاجبه
ولا تحد عن جوابه قال بشر قد اجبته ان معنى العلم انه لا يجهل وهذا هو جوابه ولكن يتعنت
قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين صدق الله تعالى لا يجهل ولم تكن مسالتي عن هذا انما
سالته ان يقر بالعلم الذي اخبر الله تعالى عنه في كتابه واثبته لنفسه ولم اساله عن الجهل
فينفي الجهل عن الله تعالى فليقر ان لله علما وليقل ان الله لا يجهل قال عبد العزيز ثم التفت
بشر ثم قلت له لا بد من ان تقول ان لله علما كما اخبر او ترد اخبار الله تعالى بنص التنزيل
او يقف امير المومنين اطال الله بقاه على حيدتك عن جوابي فجعل يقول يا امير المومنين ان
نفي الجهل عنه هو جوابه وهو الذي عناه الله تعالى في كتابه وهو الذي يطالبني به واحد الا ان
اللفظين مختلفين قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ان نفي السوء لا يثبت به المدح وان
اثبات المدح تنفي السوء وكذلك نفي الجهل لا يثبت العلم واثبات العلم ينفي الجهل قال بشر
وكيف ذلك فقلت ان هذه الاسطوانة لا تجهل ليس هو اثبات العلم لها قال عبد العزيز
ثم اقبلت على المامون فقلت له يا امير المومنين لم يمدح الله في كتابه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
ولا مومنا تقيا بنفي الجهل ليدل على اثبات العلم وانما مدحهم بالعلم فقال تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ولم يقل لا يجهلون ما يفعلون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ولم يقل الذين لا يجهلون فهذا قول الله تعالى ومدحه
للملائكة وللنبي صلى الله عليه وسلم فمن اثبت العلم نفى الجهل ومن نفى الجهل لم يثبت العلم وعلى الخلق
جميعا ان يثبتوا ما اثبت الله وينفوا ما نفاه الله ويمسكوا عما امسك الله تعالى فما اختار
بشر يا امير المومنين من حيث اختار تعالى لنفسه ولا من حيث اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا من حيث اختار لعباده المومنين فمن اجهل ممن اختار لنفسه غير ما اختار الله لنفسه

وللملائكة

وج برية

يعني في مدحه ولا اثبات العلم لهما صح

وللملائكة ولانبيائه ولعباده المومنين قال عبد العزيز فقال لي المامون فاذا قال بشر ان
لله تعالى علما واقر بذلك يكون ماذا فقلت له اساله يا امير المومنين عن علم الله هل
هو داخل في الاشيا المخلوقة حين احتج بقوله تعالى خالق كل شي فزعم بشر
انه لم يبق شي الا وقد اتى عليه هذا الخبر فان قال نعم فقد دخل في الاشيا المخلوقة
فقد شبه الله تعالى يا امير المومنين بخلقه الذين اخرجهم من بطون امهاتهم لا يعلمون
شيا وكان تقدم من قبل علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده الى حدوث علمه
وهذه صفة المخلوقين والله تعالى اعظم واجل من ان يوصف بذلك وينسب اليه
ومن قال هذا فقد حل دمه ووجب على امير المومنين قتله وان قال ان علم الله خارج
عن جملة الاشيا وغير داخل فيها كما ان قوله خارج عن الاشيا وغير داخل فيها
فمن ثم ترك قوله وانتقض مذهبه وثبتت عليه الحجة فيها فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز انما فر بشر ان يجيبك في هذه المسلة لهذا ثم اقبل علي المامون
فقال يا عبد العزيز تقول ان الله عالم فقلت نعم يا امير المومنين قال فتقول انه سميع
بصير قال قلت نعم يا امير المومنين قال فتقول ان له سمعا وبصرا كما قلت له علما
فقلت لا اطيق هذا كذا يا امير المومنين فقال افرق بين هذين فاقبل بشر يقول
يا امير المومنين يا افقه الناس ويا اعلم الناس يقول الله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قال عبد العزيز يا امير المومنين قد قدمت اليك
فيما احتججت به ان على الناس كلهم جميعا ان يثبتوا ما اثبت الله وينفوا ما نفا الله
ويمسكوا اما امسك الله عنه فاخبرنا تعالى ان له علما بقوله تعالى فاعلموا انما انزل
بعلم الله فقلت ان له علما كما قال واخبرنا انه سميع بصير بقوله تعالى انه هو
السميع البصير فقلت انه سميع بصير كما قال ولم يخبر ان له سمعا وبصرا فقلت كما قال
وامسكت عند ما امسك فاقبل عليهم المامون فقال ما هو مشبه فلا تكذبوا عليه
فقال بشر قد زعمت ان لله علما فاي شي هو علم الله وما معنى علم الله فقلت له هذا
مما تفرد الله تعالى بعلمه ومعرفته وحجبه عن الخلق جميعا علمه فلم يخبر به ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا ولا علمه احد قبلي ولا يعلمه احد بعدي لان علم الله تعالى
اكبر واوسع واعظم من ان يعلمه احد من خلقه الم تسمع الى قوله تعالى ولا يحيطون

بشر من علمه الا بما شاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم اتدري يا بشر ما معنى هذا فقال وايش هذا امتحن
فيه قال المامون قل يا عبد العزيز انت معناه قلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاك يقول
تعالى لو ان ما في الارض من جميع الشجر والخشب والقصب اقلام يكتب بها والبحر مداد
يمده سبعة ابحر بالمداد والخلائق كلهم يكتبون بهذه الاقلام من هذا البحر ما نفدت
كلمات الله فمن يبلغ عقله او فهمه او ذكره كنه عظمة الله تعالى وسعة علمه وكثرة كلامه وقد
قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا فمن يحد علم الله او يصفه او يدعي علمه وقد عجزت الملائكة المقربون عن علم ذلك واعترفوا
بالعجز فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وقال الله تعالى ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وسئل صلى الله عليه وسلم عن علم الساعة فقال علمها عند
ربي في خمس لا يعلمها الا هو وتلا ان الله عنده علم الساعة فاخبر ان هذه الخمس مما تفرد الله بعلمه
فلا يعلمها فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمها ولا يعلم الا ما علمه ايجوز لامته ان تتكلف علمه
او يدعي معرفته فقال بشر لا بد ان تقول ايش هو علم الله او يقف امير المؤمنين اطال الله
بقاه انك حدت عن الجواب واكون انا وانت في الحيدة سوا فقلت انك تامرني بما نهاني
الله تعالى عنه وحرم علي القول به وتامرني بما امرني به الشيطان ولست اعصي الله وارتكب
نهيه ومحارمه واطيع الشيطان واطيع امره وامركما اذ كنتما قد امرتماني بمعصية الله تعالى
وارتكاب نهيه قال عبد العزيز فاشتد تبسم المامون من كلامي ثم قال لي يا عبد العزيز امرك بشر
بما نهاك الله تعالى عنه وحرم عليك القول به وامرك به الشيطان فقلت له نعم يا امير المؤمنين
قال ومن اين لك ذلك قلت من كتاب الله تعالى وكلامه بنص التنزيل قال فهاته قلت
قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فحرم الله تعالى

بهذه الاية على الخلق جميعا ان يقولوا على الله ما لا يعلمون وامرهم الشيطان بضد ذلك فقال تعالى يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهذا تحريم الله ونهيه لنا ان نقول على الله
ما لا نعلم وهذا امر الشيطان لنا ان نقول عليه ما لا نعلم وقد اتبع بشر يا امير المؤمنين سبيل
الشيطان ووافقه على قوله وامرني بما امر به الشيطان من ارتكاب نهي الله تعالى وتحريمه حين
قال لا بد ان تقول ايش علم الله وقد اعلمته اني لا اعلمه ولا يعلمه احد قبلي ولا يعلمه احد بعدي
قال عبد العزيز فكثر تبسم المامون حتى غطى فمه بيده واطرق ينكت بيده على السرير قال عبد العزيز
فقلت لبشر لو ورد عليك اثنان وقد تنازعا في علم الله تعالى فحلف احدهما بالطلاق ان
علم الله هو الله وحلف احدهما بالطلاق ان علم الله هو غير الله فقالا لك افتنا في ايماننا فما يكون
جوابك لهما قلت الامساك عنهما وتركهما وجهلهما وصرفهما بغير جواب قال بشر بل ينكر
ويجب عليك ان كنت تدعي العلم ان تجيبهما على مسالتهما وان تخرجهما من ايمانهما والا فانت
وهما في الجهل سوا فقلت لبشر ويجب علي ان اجيب كل من سالني عن مسالة محال لا اجد لها
في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا علما فهذه ليس لها في كتاب الله
تعالى اصل ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا علما قد جهل السائل فيها وحمق
الحالف عليها قال بشر يجب عليك ان تجيبه على مسالته فان لكل مسئلة جوابا قال عبد العزيز
فقلت هذا جهل من قائله قال عبد العزيز ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المؤمنين قد سمعت
ما قال بشر انه يجب علي جواب كل من سالني عن مسالة وفتياه واخراجه عن يمينه بما لا اجده
في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلو ورد على امير المؤمنين ثلاثة نفر قد تنازعوا
في الكواكب الذي اخبر الله تعالى ان ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم راه بقوله فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فقال احدهم حلفت بالطلاق انه
المريخ وقال الثاني حلفت بالطلاق انه المشتري وقال الثالث حلفت بالطلاق انه الزهرة
فافتنا في ايماننا واجبنا فيما سالنا الا ان يجب علي ان اجيبهم في مسالتهم وافتيهم في ايمانهم
وذلك مما لم يخبرنا الله تعالى عنه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال المامون ما ذا عليك بواجب
ولا ذلك لازم ثم قلت يا امير المؤمنين لو ورد علي ثلاث نفر قد تنازعوا في الاقلام الذي
اخبر الله تعالى عنها في كتابه بقوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم

فقال احدهم حلفت بالطلاق انهما من خشب وقال الثاني انهما من نحاس وقال
الثالث انهما من الرصاص فاجبنا عن مسألتنا وافتنا في ايماننا وذلك مما لم يخبرنا
الله تعالى به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يوجد علمه في كتابه تعالى ولا في سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم الا كان علي يا امير المومنين ان اجيبهم عن مسائلهم وافتيهم في ايمانهم
فقال المامون لا ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم ثم قلت يا امير المومنين لو ورد علي
ثلاثة قد تنازعوا في المؤذن الذي يؤذن بين الجنة والنار الذي اخبر الله تعالى بقوله
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال احدهم حلفت بالطلاق ان المؤذن
من الملائكة وقال الثاني حلفت بالطلاق ان المؤذن من الانس وقال الثالث حلفت
بالطلاق ان المؤذن من الجن فاجبنا عن مسألتنا وافتنا في ايماننا وذلك مما لا اجده
في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا اخبرنا الله تعالى به ولا رسوله
صلى الله عليه وسلم الا كان يجب علي يا امير المومنين ان اجيبهم في مسائلهم وافتيهم في ايمانهم
فقال المامون لا ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم فقلت صدقت يا امير المومنين لا يجوز لي
ولا لغيري ان يقضي بينهم ولا يفتيهم الا ان يكون الله تعالى قد اخبر عن ذلك في كتابه او على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجز هذا في خلق من خلق الله فكيف يجوز الجواب عن علم الله تعالى
وهو مما لا يوجد في كتاب ولا سنة ولا اخبرنا الله به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اكذب الله بشرا
على لسان امير المومنين اطال الله بقاه فيما ادعاه من وجوب الجواب لي وفتياه من جهل في مسألة
وحمق في يمينه فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز فقال بشر واحدة بواحدة
يا امير المومنين سألني عبد العزيز ان اقول ان لله علما فلم اجبه وسألته عن معنى علم الله فلم
يجبني فقد استوينا في الحيدة عن الجواب ونخرج من هذه المسألة الى غيرها وندعها على غير حجة
ثبتت لاحد على صاحبه فيها قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ان بشرا
قد انحجم وانقطع عن الجواب ودحضت حجته وبقي بلا حجة يقيمها لهذا المذهب الذي كان
يدعو الناس اليه فلجأ ان يسألني عن مسألة محال يتحرى بها مني ليقول سألني عبد العزيز
عن مسألة فلم اجبه وسألته عن مسألة فلم يجبني عنها وقد قال ذلك وانا وبشر يا
امير المومنين على غير السواء في مسألتنا لاني سألته عما اخبر الله تعالى به وشهد به لنفسه
وشهدت له به الملائكة بقوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة

يشهدون

يشهدون وكفى بالله شهيدا فاخبرنا الله تعالى عن علمه وشهد به لنفسه وشهدت له
به الملائكة وتعبد الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق بالايمان به بقوله تعالى
وقل آمنت بما انزل الله من كتاب فوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الخلق جميعا الايمان
بما انزل الله من كتابه فبشر يا امير المومنين يأبى ان يؤمن بذلك او يقر به او يصدق به
وسألني بشر عن مسألة ستر الله تعالى علمها عن ملائكته ورسله واهل ولايته جميعا
وعني وعن بشر وعن سائر الخلق جميعا ممن مضى وممن هو آت الى يوم القيمة فلم يعلمها
احد قبلنا ولا يعلمها احد بعدنا فلم يكن لي ان اجيبه عن مسألته وانما يدخل النقص
على امير المومنين لو كان بشر يعلم ما سألني عنه او غيره من العلماء وكنت انا لا اعلمه
فاما اذا اجتمعنا جميعا انا وبشر وسائر الخلق في جهل مسألة وقلة العلم بها فليس
الضرر داخل علي دونه وهذه مسألة لا يحل لاحد ان يسأل عنها ولا يحل لاحد ان يجيب فيه
لان الله تعالى حرم ذلك عليه فقال عبد العزيز فقال لي المامون انما في مسألتكما على غير السواء
وقد صح قولك في هذه المسألة يا عبد العزيز وبان وصح وظهرت حجتك على بشر فيها قال
عبد العزيز ورأيت بشرا قد حاد وانقطع وصح ما في يدي وبان الحق ووضح لامير المومنين
ولسائر من بحضرته فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ارجع الى اول المسألة وادع ذكر
العلم واكسر قول بشر وافضح مذهبه وابطل قوله واحتجاجه فقال لي المامون قد اصبت
يا عبد العزيز بترك الكلام فيما قد قطع به المجلس من غير ان يرجع اليك عن مسألتك
فيه جواب وقد وقفنا من قولك على ما يلزم بشرا في المسألة لو اجابك عن مسألتك
فهات ما عندك من غير هذا فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك اعلى كلام اكاد
بكيالا ان يوفي به قال ذلك يلزمه قلت يا بشر اليس تزعم ان قوله تعالى خالق كل شيء
لفظة لا يخرج عنها شيء لان كل كلمة تجمع الاشيا فلا تدع شيا يخرج عنها وكل شيء داخل
فيها قال بشر هكذا قلت وهكذا اقول وهكذا هو عند الخلق ولست ارجع عنه بكثرة خطابك
وهذيانك فقلت له امير المومنين شاهد عليك بهذا ثم قلت له يا بشر قال الله تعالى واصطنعتك
لنفسي وقال تعالى ويحذركم الله نفسه وقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى
يوم القيمة لا ريب فيه وقال الله تعالى كتب على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة

وقال له عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فهذا
خبر الله في مواطن كثيرة ان له نفسا افتقر يا بشر ان له تعالى نفسا كما اخبر عنها بهذه الاخبار
كلها فاخرج فقلت له قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت افتقول ان نفس رب العالمين
داخلة في هذه النفوس الذي تذوق الموت قال فصاح المامون باعلى صوته وكان جهوري
الصوت معاذ الله معاذ الله قال عبد العزيز فقلت انا ورفعت صوتي معاذ الله معاذ الله ان
يكون لكلام الله تعالى داخلا في الاشيا المخلوقة كما ان نفسه ليست بداخلة في الانفس الميتة
وكلامه خارج عن الاشيا المخلوقة كما ان نفسه خارجة عن الانفس الميتة قال بشر يا امير المومنين
قد سالني فليسمع كلامي وليدع الصياح والضجيج فقلت له تكلم بما شئت فقال انما
نفس ضمير او نتوهم جارحة فليست بداخلة في هذه النفوس فقلت له كم الغي اليك اني اقول
بالخبر وامسك عن علم ما ستر عنا وانما قلت ان لله نفسا كما اخبرنا وقد اقررت بذلك فقلتك
عندك على اي معنى شئت وعلى اي داخلة في هذه النفوس ام لا ودع عنك كلام الخطرات
والوساوس فقال لي بشر انت رجل متعنت بحاث عن مسائلك فتطلب غيرها
وليس عندي جواب غير هذا وانقطع فقلت يا امير المومنين قد كسرت قوله في هذه
المسالة بالقول الاول والقول الثاني في باب العلم وكسرت قوله بقوله ودحضت
حجته بحجته وبطل ما كان يدعو اليه من بدعته وضلالته وبان لامير المومنين قبح مذهبه وفحش
قوله ثم اقبل على المامون فقال يا عبد العزيز قد وضحت حجتك وبان قولك وانكسر قول
بشر ونحتاج ان تشرح هذه الاخبار الذي في القرآن ومعانيها وما اراد الله تعالى
بها ليسمع من يحضرنا فقد مر اليوم اشيا كثيرة يحتاج من يسمعها الى معرفتها وفهمها
فقلت يا امير المومنين ان الله تعالى شرف العرب وفضلهم بان انزل القران على الكلام
وجعله مكتفيا على تبيانهم فقال تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وقال تعالى انا
جعلناه قرانا عربيا وقال تعالى انه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى فانما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون فخص الله تعالى العرب بفهمه ومعرفته وفضلهم على غيرهم فعلموا اخباره
ومعاني الفاظه وخصوصه وعمومه ومحكمه ومبهمه وخاطبهم بما عقلوه وعلموه

ولم

ولم يجهلوه وقبلوه ولم يدفعوه وعرفوه فلم ينكروه اذ كانوا قبل نزوله
عليهم يتعاملون بمثل ذلك في خطابهم ولغاتهم فانزل القرآن على اربعة اخبار
خاصة وعامة فمنها خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ومنها خبر
مخرجه مخرج العموم ومعناه معنا الخصوص ومنها خبر مخرجه مخرج الخصوص
ومعناه معنى العموم ففي هذين الخبرين دخلت الشبهة يا امير المومنين على من لم يعرف
خاص القرآن وعامه فاما الخبر الذي مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم فهو قوله
تعالى ولله كل شي فجمع بهذا الخبر الخلق والامر ولم يبق شي الا وقد اتى عليه لان كل شي هو له
مما هو مخلوق او غير مخلوق فهذا خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم واما الخبر الذي
مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص فهو قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تكن من الممترين فكان مخرج الخبر لادم عليه السلام مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص
وكذلك كان مخرج الخبر لعيسى عليه السلام مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ثم
قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى والناس اسم يجمع ادم وعيسى ومن بينهما
ومن بعدهما فعقل المامون عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر انه لم يعن ادم وعيسى عليهما
السلام في الناس الذين خلقهم من ذكر وانثى لانه قدم ذلك الخبر الخاص ومعناه خاصا
لادم وعيسى عليهما السلام وكان مخرج اللفظ خاصا لهما ومعناه خاصا لهما دون الناس
اجمعين واما الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى العموم فهو قوله تعالى وانه
هو رب الشعرى فكان مخرج الخبر خاصا ومعناه معنى عاما واما الخبر الذي مخرجه مخرج
العموم ومعناه معنى الخصوص فهو قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي فكان مخرج
الخبر مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فعقل المومنون عن الله تعالى عند نزول هذا
الخبر انه لم يعن ابليس فيمن تسعه الرحمة لما قدم فيه من الخبر الخاص قبل ذلك وهو قوله
تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فكان ابليس ومن تبعه خارجين
بهذا الخبر الخاص من رحمته التي وسعت كل شي فصار معنى ذلك الخبر العام خاصا لخروج ابليس
ومن تبعه من رحمة الله التي وسعت كل شي فلما انزل الله تبارك وتعالى القرآن على هذه

الاربعة الاخبار وخص العرب بفهمها ومعرفة معانيها والفاظها وخصوصها وعمومها والخطاب
بها ثم لم يدعها اشتباها على خلقه ليجد الملحدون السبيل الى الالحاد في صفاته والطعن على
اخباره والتشبيه على خلقه من غير العرب الذين عقلوا عنه ما اراد بخطابه حتى جعل فيها
بيانا ظاهرا وعلما واضحا لا يخفى على من سمعه وتدبره وتفهمه من غير العرب ممن لا يعرف
الخاص والعام والمحكم والمبهم تفضلا منه وتكرما واحسانا الى خلقه واثباتا منه الحجة
على من الحد في كتابه وصفاته وما هو من ذاته فاذا انزل الله تعالى خبرا مخرجه لفظه خاص
ومعناه عام او خبرا مخرجه لفظه عام ومعناه خاص لم يدعه اشكالا على خلقه حتى
يجعل احد بيانين اما ان يستثني من الجملة شيا فيكون بيانا للناس جميعا او يقدم
قبله خبرا خاصا فاذا انزل بعده خبرا عاما لم يتوهم احد من العلماء انه عنى ما خصه
في الخبر الذي قدمه قبل نزول العلم في العام اذ كان قد خصه ونصه قبل ذلك واما
الخبر الذي انزله على لفظ العموم ثم يستثني من الجملة ما لم يعنيه في العموم فهو قوله تعالى
في قصة نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعقل المومنون عن الله
تعالى حين استثنى الخمسين من الالف ان الالف سنة لم يستكملها نوح عليه السلام في
قومه ايام الطوفان فكان ابتداء اللفظ عاما بالالف سنة ومعناه خاصا بالاستثناء
بالخمسين السنة من الالف ومثل هذا في القران كثير لكني اقتصر من كل خبر على مثله واحد
ليفقه من بحضرة امير المومنين على ذلك كما امروا واما الخبر الذي نزله على مخرج العموم وقد قدم
قبله خبرا خاصا فهو قوله عز وجل ورحمتي وسعت كل شيء فكان مخرج الخبر باللفظ عاما وكان
معناه خاصا لما قدم قبله من الخصوص في ابليس ومن تبعه بقوله لاملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين وبقوله والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من
رحمتي فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن هولا الذين قدم فيهم الاخبار الخاصة بخروجهم
عن الرحمة انهم معمومين بالرحمة مع غيرهم بهذا الخبر العام وكذلك قال تعالى في قصة لوط
عليه السلام ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان
اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين وقال تعالى في موضع اخر انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من
الغابرين فخص الله تعالى المراة بالهلاك وقدم فيها اخبارا خاصة بذلك ثم انزل تعالى

خبرا

خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فقال تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا الا
آل لوط نجيناهم بسحر فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن امراة لوط بالنجاة لما قدم فيها
من الاخبار الخاصة بالهلاك وكذلك حين قدم الينا تعالى في نفسه خبرا خاصا انه حي لا يموت
بقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ثم انزل خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص
فقال تعالى كل نفس ذائقة الموت فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن نفسه مع هذه
النفوس الميتة لما تقدم اليهم من الخبر الخاص في نفسه انه حي لا يموت وكذلك حين قدم الينا
في كتابه خبرا خاصا فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فدل على قوله
باسم معرفة وعلى الشيء باسم نكرة فكانا شيئين مفترقين عند العرب واهل اللغة فقال اذا
اردناه ولم يقل اذا اردناهما وقال ان نقول له ولم يقل ان نقول لهما ففرق تعالى بين القول
وبين الشيء المخلوق الذي يكون بالقول مخلوقا ثم قال تعالى خالق كل شيء فعقل المومنون
عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر العام انه لم يعن كلامه وقوله في الاشيا المخلوقة بما قدم
في ذلك من الخبر الخاص ان الاشيا المخلوقة انما تكون بقول الله تعالى وانما غلط بشر ومن قال
بقوله يا امير المومنين وهلكوا وتاهوا وضلوا بجهلهم الخاص والعام في القران وانما شرف الله
تعالى العرب وفضلها لمعرفتها بخاص القران وعامه ومحكمه ومبهمه فقال لي المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ان بشرا خالف كتاب الله تعالى وخالف سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالف اجماع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي المامون خالف بشر
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع اصحاب محمد قلت نعم يا امير المومنين وقد كفر
عليه الساعة قال كيف فقلت يا امير المومنين ان اليهود ادعت تحريم اشيا لم تحرم عليهم في التوراة
وزعموا انها في التوراة محرمة فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فاذا اتوا بالتوراة فتليت عليهم فلم يجدوا ما ادعوه محرما فيها عليهم
كان امساك التوراة عن ذلك مكذبا لقولهم ومبطلا لدعواهم وكذلك امول لبشر اتلو
قرآنا بما قلت والا فامساك القران بما ادعيه مكذب لدعواك ومبطل له وكذلك ننظر
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان معه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله والا كان
امساك السنة مكذب لقوله ومبطل لدعواه وهذا الاصل الذي اصلناه بيننا واشهدنا

امير المومنين اطال الله بقاه على انفسنا وشرطنا على انفسنا اسقاط كل ما لم نجده في كتاب الله
ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خلافه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فان اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الحلال والحرام ومخارج الاحكام فلم يخطى بعضهم بعضا فهم من
ان يكون بعضهم بعضا ابعد وبشر يا امير المومنين ادعى على الامة كلها تاولها من غير علم منه
بمعناها وبما اراد الله بها ولا يجد لها في كتاب الله تعالى ما ينصها ولا ما يدل على تاويلها ثم زعم
ان من خالفه عليها كافر حلال الدم فاباح دم الامة جميعا على ذلك فهو خارج عن اجماع اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقال بشر قد خطبت وتكلمت وهذيت وتركتك حتى تفرغ فما ادعيت الا نص
التنزيل ومعنى حسن كتاب الله تعالى اية لا يتهيا لك معارضتها ولا دفعها ولا التشبيه فيها ولا
للخطب عليها كما فعلت في غيرها وانما اخرتها ليكون انقطاع المجلس عليها وسفك دمك بها فقلت
له هاتها فانا اشهد امير المومنين على نفسي اني اول من يتبعك عليها ويقر بها ويرجع عن قوله ويكذب
نفسه ويتوب الى الله ان كان معك نص التنزيل كما قلت وكل من خالف نص التنزيل فهو كافر
والله ثم والله لو اجتمعت الانس والجن على ما خلت ان ياتوا به لم يقدروا ان ياتوا به ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا قال بشر قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا قال عبد العزيز فقلت
والله لا اعلم احدا من المومنين الا وهو يومن بهذا ويقر به ويقول ان الله تعالى جعل القرآن
عربيا ولا يخالف ذلك فاي شي في هذا من الحجة والدليل على خلقه فقال بشر وهل في الخليقة
احد يشك في هذا او يخالف على ان معنى جعلناه خلقناه قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين
ذهب نص التنزيل الذي قال ياتي به ورجعنا الى معناه وتاويله قال بشر ما هذا تاويل ولا
تفسير ولا معنى ولا هو الا نص التنزيل قال عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين
اطال الله بقاك ان القرآن نزل بلسانك ولسان قومك وانت افهم اهل الارض بلغة العرب
ومعاني كلامها وبشر رجل من ابناء الاعاجم يتاول كتاب الله على غير ما عناه الله ويحرفه
عن مواضعه ويبدل معانيه ويقول ما تنكره العرب ولا تتعارفه في كلامها ولغاتها وانت
اعلم خلق الله بلغة قومك فانما يكفر بشر الناس ويبيح دماهم بتاويل القرآن فجعل بشر
يقول جاء الحق وزهق الباطل تروح يا عبد العزيز الى الكلام والخطب والاستعانة
بامير المومنين اطال الله بقاه لينقطع المجلس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

فلعنة الله

فلعنة الله على الكافرين ثم ضرب بشر على فخذي وقال اقبل علي فقد اتيت بما لا تقدر على دفعه
ولا على التشبيه فيه ليقطع المجلس بثبات الحجة عليك وايجاب العقوبة عليك ولكن عندك
شي تتكلم به والا فقد قطع الله مقالك ودحض حجتك وجعل يصيح فرحنا في اول
المجلس واطمعناك حتى انبسطت في الكلام وتوهمت انك قد قدرت على ما اردت فاين
كلامك واين احتجاجك انقطع ذلك وجا ما يخرس اللسان ويذهب بالعقل ويحل الدم
قال المامون مالك يا عبد العزيز قد امسكت اجبه ان كان عندك جواب المسئلة فقلت ليس
يعني يا امير المومنين الكلام من ضجيجه وصياحه فان امسك تكلمت واجبته وكسرت قوله
باذن الله وان اراد ان يهذي ويتروح الى قطع المجلس لم اتكلم وكان امير المومنين اطال الله
بقاه اعلا عينا بما يراه فصاح به المامون امسك واستمع الجواب عما سالت قال عبد العزيز
فامسك فقال لي المامون تكلم بما تريد فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ما يخفى عليك
حرف واحد مما جرى اليوم في مجلسك ولنعم الحاكم انت جزاك الله عن رعيتك افضل
الجزاء وبشر فيقول الشي على ما يخطر بباله بغير علم ولا حقيقة لقوله فان راى امير المومنين
ان يحفظ علينا الفاظنا وما جرى بيننا في هذه الاية ويشهد علينا بما نقول من الكتاب
والسنة فعل ويطالب كل منا صاحبه باقامة الشاهد على ما يقول من الكتاب والسنة فعل
فقال انا افعل ذلك منذ اليوم قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت اخبرني عن جعل
هذا حرف محكم لا يحتمل غير الخلق فقال بشر نعم هو حرف محكم لا يحتمل غير الخلق وما بين جعل
وخلق فرق عندي ولا عند غيري من ساير الناس ولا عند احد من العرب ولا من العجم
الا هذا ولا يتعارف الناس ولا يعقلون غير هذا من كلامهم ولغاتهم سوا عندهم قالوا
خلق وجعل فقلت لبشر اخبرني عن نفسك ودع ذكر العرب وساير الناس فانا
من الناس ومن الخلق ومن العرب مخالفك على هذا وكذلك ساير العرب تخالفك
فقال بشر هذا باطل منكر ودعوى تدعيها على العرب وغيرهم وليس يخالف على هذا
احد من خلق الله غيرك خوفا على نفسك مما هو بك نازل لا محالة قال عبد العزيز
فقلت له اخبرني عن اجماع الخلق كلهم بزعمك على ان جعل وخلق واحد لا فرق بينهما
في هذا الحرف وحده او في ساير القرآن من جعل قال بل في ساير القرآن وفي ساير
الكلام والاخبار والاشعار قال عبد العزيز فقلت وقد حفظ امير المومنين اطال الله

بقاه عليك ما قلت وشهد به عليك فقال بشر انا اعيد هذا القول عليك متى سألتني
عنه ولا اخالفه ولا ارجع عنه قال عبد العزيز زعمت ان معنى جعلناه قرآنا عربيا
خلقناه قرآنا عربيا قال نعم هكذا قلت وهكذا اقول ابدا فقلت له اخبرني أالله
تفرد بخلق القرآن او شركه في خلقه احد غيره قال بل الله خلقه وتفرد بخلقه ولم
يشركه في خلقه احد قال عبد العزيز فقلت له اخبرني عمن قال ان بعض ولد ادم خلقوا
القرآن من دون الله أمؤمن هو ام كافر فقال بل هو كافر حلال الدم قال عبد العزيز
فقلت وانا اقول ايضا هكذا انه كافر حلال الدم قلت فاخبرني عمن قال ان التورية خلقها
اليهود من دون الله امؤمن هو ام كافر قال بل كافر حلال الدم قلت وانا اقول ايضا
هكذا فاخبرني عمن قال ان الله تعالى قال لبني آدم لا تخلقون الله وقال في موضع
اخر وقد خلقتم الله أمؤمن هو ام كافر قال بل كافر حلال الدم قلت وانا اقول ايضا
مثل ذلك فاخبرني يا بشر اليس الله خلق الخلق كلهم قال بلى قلت فهل شركه في خلقهم
احد قال لا قلت فمن قال ان بعض بني آدم خلقوا الله امؤمن هو ام كافر قال بل كافر
حلال الدم قلت وانا اقول هكذا ايضا قال بشر قد قعدت تمتحنني وتشغلني حتى
يؤذن الظهر وينقطع المجلس رجاء ان تنصرف منه سالما وهذا ما لا يكون عندك
جواب لمسئلتي والا فقد انقطع الكلام ايش هذه الخرافات قال عبد العزيز فقلت
يا امير المومنين ليس تنصفني تامره ان يجيبني عما اسأله عنه فان الذي بقي ايسره
ثم اجيبه عن مسئلته وعن كلامه فقال المامون اجبه عن كلامه وما سألك قال
الساعة يؤذن بالصلوة وينقطع المجلس فقال المامون نؤخر الاذان للصلوة
الى اخر الوقت فان احتجنا ان تجلسا بعد الصلوة لتمام الكلام جلست لكما
حتى تفرغا قال عبد العزيز ثم اقبل علي المامون فقال سله يا عبد العزيز عما تريد
ولا تدع شيأ مما تحتاج اليه فاني متحفظ عليكما جميع ما يجرى بينكما وشاهد به
عليكما فقلت له جزاك الله يا امير المومنين عني خاصة وعن رعيتك عامة افضل
الجزا فلقد جلست منا اليوم مجلس الامام العادل احسنت الي حين رأيتني جزعا
فسكنت روعي وآنست وحشتي وبسطت لساني بحجتي وتابعت الحق حتى ظهر
لك ووافقته ونصرت اهله وشهدت لي بثبات الحجة وذممت اهل الباطل

حتى

حتى زهق واضمحل ورأيت فضيحته وشهدت على بطلانه وانصفت من مجلسك
وكان ذلك كله منك بتوفيق الله وتأييده اياك فله الحمد والشكر على ما ابلاك وابلا
رعيتك فيك فجزاك الله افضل ما جزا احدا من الائمة عن رعيته فقال لي المامون
قد ابلغت يا عبد العزيز في القول والشكر ولك الزيادة فيما ابتدانك به فارجع
الى مسئلة بشر عما تريد قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت اخبرني عمن زعم
ان بعض بني ادم خلقوا الملائكة من دون الله امؤمن هو ام كافر قال بل كافر حلال
الدم فقلت وانا اقول هكذا ايضا فقلت اخبرني عمن زعم ان بعض بني ادم خلقوا
لله شركا امؤمن هو ام كافر قال بل كافر حلال الدم فقلت وانا اقول هكذا ايضا فقلت
اخبرني عمن زعم ان بعض بني ادم خلقوا الله اندادا امؤمن هو ام كافر قال بل كافر
حلال الدم فقلت وهكذا اقول انا ايضا قال عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت
يا امير المومنين قد اقر بشر انه كافر حلال الدم وكل من قال بقوله ووافقه على مذهبه
ثم ندمت على قولي وكل من قال بقوله ووافقه على مذهبه وعلمت اني قد اخطأت واطرق
المامون اطراق مغضب ونظر اليه بشر فقال يا امير المومنين اطال الله بقاك دكونا
وكلر دمانا بحضرتك وفي مجلسك بلا حجة ظهرت وانما تسبب بذلك الكلام يتقول
هذا قال عبد العزيز فقلت له شهد عليك امير المومنين اطال الله بقاه بما
قلت فقال لي المامون لقد افحشت القول واعظمته واستشهدتني على ما لم
اسمعه ولم اشهد به على بشر ولا على احد ممن يقول بقوله قال عبد العزيز
قلت يا امير المومنين اطال الله بقاك اسمع قولي فان كنت قلت حقا وكان
بشر قد اكفر نفسه ومن قال بمقالته واحل دمه ودماءهم وانتزعت على
كل حرف من كلامي اية من كلام الله تعالى والا فدمي حلال وامير المومنين بضرب
عنقي في هذه الساعة على رؤس الاشهاد وان اثبت على ما قلت ولفظت
به بنص الكتاب والتنزيل في كل لفظة واقمت الشهادة على بشر من كتاب الله
عز وجل وسعني عدل امير المومنين كما فقال لي هات ما عندك ولا تطل
الكلام بغير حجة قال عبد العزيز فقلت قال الله واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فزعم

بشر يا امير المؤمنين ان معنى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وقد خلقتم الله عليكم كفيلا لا معنى
لذلك غيره وانه من قال بقوله فهو كافر حلال الدم ومن خالفه وسائر العرب والعجم يقولون
هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب في القول الاول وصدق في قوله ان
من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
فزعم بشر ان معنى ولا تجعلوا الله ولا تخلقوا الله عرضة لايمانكم لا معنى له غيره وعند من قال
بقوله ومن خالفه ولا عند سائر الخلق جميعا غير هذا ان قال لبني ادم ولا تخلقوا الله ثم
قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وامير المؤمنين يشهد عليه بهذا اللفظ وقد كذب
في قوله ان معنى ولا تجعلوا ولا تخلقوا الله وصدق في ان من قال هذا كافر حلال الدم
بقوله وقول الناس جميعا فقال المامون ما اقبح هذا القول واشنعه واعظم القول فيه
فقلت قال الله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فزعم بشر يا امير المؤمنين
ان بني ادم يخلقون لله البنات ويخبر بذلك عن الله وانه هو قاله ويشهد به على نفسه ثم قال
من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد صدق في قوله الاخير وكذب في قوله الاول ان
قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله عز وجل وجعلوا لله اندادا
ليضلوا عن سبيله فزعم بشر يا امير المؤمنين ان معنى وجعلوا وخلقوا لا معنى له عنده
وعند من قال بقوله غير هذا فزعم عن الله تعالى انه قال وخلقوا لله اندادا ثم قال من قال
هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب بشر في قوله الاول وصدق في قوله ان من قال هذا فهو
كافر حلال الدم باجماع الامة قلت وقال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم فزعم بشر ان معنى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقوا لله شركاء
الجن لا معنى له عنده ولا عند من قال بقوله ومن خالفه ولا عند سائر الناس الا هذا
فزعم بشر ان الله تعالى اخبر انهم يخلقون له شركاء الجن ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال
الدم وقد كذب في قوله ان معنى وجعلوا وخلقوا وصدق في قوله ان من قال هذا فهو
كافر حلال الدم بقوله وقول الناس جميعا قلت قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم
فزعم بشر ان معنى وجعلوا لله شركاء خلقوا لله شركاء لا معنى له عنده وعند من قال بقوله
ومن خالفه ولا عند العرب والعجم الا هذا المعنى فزعم بشر ان الله اخبر انهم خلقوا لله شركاء
وكذب بشر يا امير المؤمنين وقال الباطل والزور ولقد نفى الله تعالى ذلك وابطله

واخبرنا

واخبرنا انه لا يعلم من هذا شيئا واخبرنا ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم بقوله
تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول
كما قال بشر بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل قلت قال الله تعالى فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فزعم بشر ان معنى جعلا له شركاء خلقا له
شركاء لا معنى له غيره وعند من قال بقوله وعند الناس جميعا غير هذا ثم قال
من قال هذا فهو كافر حلال الدم وكذب في الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال
الدم باجماع الامة قلت وقال الله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم فزعم بشر ان معنى ام جعلوا ام خلقوا لا معنى لذلك عنده وعند من قال بقوله
وعند الناس جميعا غير هذا وزعم ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم وكذب في
قوله الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فزعم بشر ان معنى قوله وجعلوا الملائكة
وخلقوا الملائكة ثم قال من قال به فهو كافر حلال الدم وقد كذب في الاول وصدق في الاخر
ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها فجعل بشر ان معنى تجعلونه
تخلقونه يعني ان اليهود خلقوا التوراة ومعنى خلق التوراة خلق كلام الله تعالى فزعم بشر ان
اليهود خلقوا الكلام لله تعالى وانه لا معنى عنده ولا عند من قال بقوله ولا عند سائر العرب والعجم
غير ذلك ثم من قال هذا فهو كافر حلال الدم فكذب في الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال
الدم قلت وقال الله تعالى كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فزعم بشر ان
معنى قوله الذين جعلوا القرآن الذين خلقوا القرآن ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم
وقد كذب في قوله ان المقتسمين خلقوا القرآن وصدق في قوله ان من قال هذا حلال الدم
كافر باجماع الامة قال عبد العزيز فاقبل علي المامون وقال لي حسبك يا عبد العزيز قد اقر
بشر على نفسه بالكفر واحلال الدم واشهد على نفسه بذلك وقد صدقت في كل ما قلت ولكنه
قال ما قال وهو لا يعقل ولا يعلم ما عليه في ذلك وهذا شيء يلزمه في نفسه خاصة ولا يلزم
غيره ممن يقر بمثل ما اقر به ولا يحكم على نفسه بمثل ما حكم به بشر على نفسه فقلت يا امير المؤمنين
اطال الله بقاءك انما خاطبت امير المؤمنين بما حصر في صدري واقر به بشر واشهد امير المؤمنين

على نفسه وعلمت ان امير المؤمنين قد حفظ عليه كلامه كله ولولا ذلك ما اجترأت على ذلك
قال المأمون كنت تقصد بشرا وحده بالكلام والمخاطبة دون سائر الناس قلت
لم يدعني يا امير المؤمنين اسأله في خاصة نفسه فيقول هذا قولي وقول سائر الناس وقول
العرب والعجم فاجبته على حسب كلامه وقد صدق امير المؤمنين هذا يلزم من اقر به وهذا
عنيت بقولي الاول حين قلت ومن قال بقوله ووافقه على مذهبه فقال احسنت
يا عبد العزيز الانتزاع ثم اقبل علي المأمون فقال يا عبد العزيز تكلم في بيان هذا وذكر
الجعل والخلق وفرق بينهما واشرح ذلك ليقف عليه من بحضرتنا ويعرفه فقلت نعم
يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ولكن ان رأيت ان تأذن لي فاقول قبل البيان واشرح
اشيا في هذا المكان مما اكسر به قول بشر وادحض به حجته وافضح به مذهبه وابطل
به اعتقاده فقال افعل ولا تطول المجلس فقلت انما هو شي ادرسه درسا يا امير المؤمنين
قال قل ما تريد ولا تخاطب بشرا اقبل علي ودعه فقلت قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقال تعالى في موضع اخر
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا فزعم بشر يا امير المؤمنين
ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تخلق مع الله الها اخر فمن اقبح قولا ممن قال هذا وافحش
منه وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك فزعم ان الله خلقه وبعثه رسولا وليس
له يد ثم خاطبه بعد الرسالة فقال ولا تخلق يدك والله قد خلقه خلقا سويا ما اقبح
هذا القول واشنعه من قائله وقال تعالى في قصة موسى وفرعون وقول فرعون له
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين فزعم بشر ان فرعون قال لموسى وهو
نبي مبعوث اليه لاخلقنك فما اقبح هذا واشنعه وابين كفره وقال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فزعم ان الله تعالى قال لخلقه لا تخلقوا دعاء
الرسول بينكم ما اقبح هذا من قول وادحضه وقال تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فالله تعالى يأمره بعد ولادته والرضاع له وان يلقيه في اليم وبعدها
ان يرده اليها ويجعله من المرسلين وبشر يزعم ان الله وعدها انه يرده اليها ويخلقه وهذا
مما لا يعقله الناس كيف يخلقه وهو مخلوق وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض

في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فزعم بشر ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونخلقهم وهم مخلوقون مستضعفون في الارض هذا ما يعقله العرب والعجم وقال تعالى يا
داود انا جعلناك خليفة في الارض فخاطبه بعد خلقه وبعد فهمه فزعم بشر انه قال
لداود انا خلقناك خليفة في الارض وهذا مما لو خوطب به داود عليه السلام ما عقله وقال
تعالى مخبرا عن دعاء ابرهيم واسمعيل حين قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك فاخبر انهما
دعوا ربهما وهما مخلوقان وزعم بشر انهما دعوا ربهما ان يخلقهما مسلمين بعد ان قال
تعالى مخبرا عن دعاء ابرهيم في قوله رب اجعل هذا البلد امنا وقد كانت مكة مخلوقة قبل
ادم وقبل ابرهيم فكيف يدعو ابرهيم بخلقها وهذا مما لا يعقله الناس وقال تعالى ما
جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فاخبر الله تعالى انه ما جعل ذلك
كذلك وزعم بشر ان الله ما خلق البحيرة ولا السائبة ولا الوصيلة ولا الحام وانما خلقها
الكفار من دون الله ومن قال هذا فقد كفر بالله تعالى قال عبد العزيز فاقبل علي المأمون فقال
حسبك يا عبد العزيز فقد ثبتت حجتك في هذه المسئلة كما ثبتت في المسئلة الاولى وانكسر قول
بشر فيها وبطل دعواه فارجع الى بيان ما قد انتزعت به وشرحه ومعانيه وما اراد الله
تعالى به وما هو من الجعل مخلوق وما هو غير مخلوق وبيان الاعلام والشواهد على ما
هو مخلوق وغير مخلوق وما تتعامل به العرب في لغاتها وما تفرق به بين الجعلين في
كلامها ليسمع من في المجلس ذلك فيقفوا على مذهب العرب في ذلك ومعنى ما اراد الله تعالى
بقوله ذلك فقلت يا امير المؤمنين ان جعل في كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين معنى
خلق ومعنى صير غير خلق فلما كان خلق حرفا محكما لا يحتمل معنى غير الخلق ولم يكن
من صناعة العباد لم يتعبد الله تعالى العباد به فيقول لهم ولا تخلقوا اذ كان الخلق
ليس من صناعة المخلوقين وكان من فعل الخالق ولما كان جعل على معنى صير لا على
معنى الخلق خاطب الله عز وجل به العباد بالامر والنهي فقال اجعلوا ولا تجعلوا
ولما كان جعل كلمة تحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صير غير خلق لم يدع تعالى ذكره
اشتباها على خلقه ولبسا على عباده فيلحد الملحدون في ذلك ويشبهون على خلقه كما فعل
بشر واصحابه حتى جعل على كل كلمة علما ودليلا فرق به بين الجعل الذي يكون على معنى
التصيير الذي هو على معنى الخلق فان الله تعالى جعله من القول المفصل وانزل القرآن

به مفصلا وهو بيان لقوم يفقهون والقول المفصل يستغنى به السامع اذا اخبر ان
يوصل بغيرها من الكلام اذا كانت قائمة بذاتها تدل على معانيها فمن ذلك قوله الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فسواء عند العرب قال وجعل او
قال وخلق لان العرب قد علمت انه اراد به الجعل الخلق لانه انزله من القول المفصل
وقال تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فعقلت العرب عنه انه معنى هذا وخلق
لكم اذ كان هذا قولا مفصلا وقال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فعقلت
العرب عنه انه عنى بهذا الجعل الخلق اذ كان القول المفصل وسوا عندها قال خلق او
جعل لانها قد علمت ما اراد وما عنا ومثل هذا في القرآن كثير جدا يا امير المومنين فهذا
ما كان على مثاله في القول المفصل الذي يستغنى به المخاطب والسامع له بكل كلمة
عما بعدها واما الجعل الذي هو معنى التصيير الذي هو غير الخلق فان الله تعالى انزله في
القول المتوصل الذي لا يدري المخاطب ما اراد المخاطب حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها
فيعلم ما اراد بها وان تركها مفصلة لم يصلها بغيرها من الكلام لم يعقل السامع لها ما اراد
بها ولم يفهمها ولم يقف على ما عنى بها حتى يصلها بغيرها فمن ذلك قوله تعالى يا داوود
انا جعلناك خليفة في الارض فلو قال انا جعلناك لم يصلها بما بعدها لم يعقل داود
عليه السلام ولا احد ممن سمع هذا الخطاب ما اراد الله تعالى به ولا ما عنى بقوله لانه خاطبه
بهذا وهو مخلوق فلما وصله بخليفة في الارض عقل داود عليه السلام وكل من سمع هذا
الخطاب ما اراد الله تعالى بقوله وما عنى به وكذلك حين قال تعالى لام موسى انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلو لم يصل وجاعلوه من المرسلين لم تعقل ام
موسى ما خاطبها به ولا ما عنى بقوله اذ كان خلق موسى عليه السلام قد تقدم رده
اليها فلما وصل الكلمة بالمرسلين عقلت ام موسى ما اراد بخطابها وكذلك قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقد كان الجبل قبل ان يتجلى له مخلوقا فوصل الجعل بدكا
ولو لم يصله لم يعقل السامع ما اراد الله تعالى بقوله وكذلك قوله تعالى ربنا واجعلنا
مسلمين لك وقد كانا قبل دعوتهما مخلوقين فوصل واجعلنا مسلمين لك ولو لم
يصل الكلمة وفصلها فقال ربنا واجعلنا لم يعقل احد ممن سمع ذلك ما اراد بدعوتهما
فلما وصلها بمسلمين علم كل من سمع ذلك ما اراد بدعوتهما وكذلك قول ابرهيم رب

اجعل

اجعل هذا البلد امنا فوصله بامنا ولو لم يصله بامنا ما عقله احد ممن سمع ذلك
ما عنى بدعوته اذ كان بلد مكة مخاوفا قبل ذلك فلما وصل امنا عقل السامع لذلك
ما اراد ابرهيم بدعوته ومثل هذا في القرآن كثير جدا يا امير المومنين الذي تتعارفه العرب
وتتعامل به في لغاتها وخطابها ومعنى كلامها ومخارج الفاظها وهو الذي
جرت به سنة الله تعالى في كتابه اذ كان انما نزل بلسانها واكتب على نبيها فخاطبهم الله
بما عقلوه وعرفوه ولم ينكروه ولم يكونوا يعرفون سواه وهو القول الموصل والمفصل
فارجع انا وبشر يا امير المومنين فيما اختلفنا فيه من قول الله تعالى انا جعلناه
قرآنا عربيا الى سنة الله تعالى في كتابه في الجعلين جميعا والى سنة العرب ايضا وما
تتعارفه وما تتعامل به فاذا كان من القول الموصل فهو كما قلت انا ان الله جعله قرآنا
عربيا بان صيره عربيا انزله بلغة العرب ولسانها ولم يصيره عجميا فينزله بلغة العجم
وان كان من القول المفصل فهو كما قال بشر ولن يجد ذلك ابدا وانما دخل الجهل على بشر ومن
قال بقوله يا امير المومنين لانهم ليسوا من العرب ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها
فيتاولوا القرآن على لغة العجم التي لا تفقه ما تقول وانما تتكلم العجم بالشيء كما يجري على
السنتها وكل كلامهم ينقض بعضهم بعضا لا يفقهون ذلك من انفسهم ولا يتفقده
عليهم غيرهم لكثرته وسمعت يا امير المومنين الاصمعي عبد الملك بن قريب وساله رجل
فقال اندغم الفاخ الينا فتبسم الاصمعي وقبض على يدي وكان صديقي فقال لي ما تسمع ثم
اقبل على السائل وهو متعجب من مسالته وقوله فقال اتدغم الفاخ الياخ لغة اخواننا
بني الانبا يقولون كي اصبحت فيدغمون الفاخ الينا فاما العرب فلا تعرف هذا قال
عبد العزيز فاشتد تبسم المامون من قول الاصمعي ووضع يده على فيه فقلت وهذا
الذي ياتينا به بشر يا امير المومنين من لغة اصحابنا بني الانبا فقال بشر يا امير
المومنين اطال الله بقاك يذمنا ويكفرنا ويقول انا نحرف القرآن عن موضعه وهو
قد وضع من القرآن وشانه وسماه بانقص اسم ووصفه باخس صفة واقلها ولقد
خالف بقوله كتاب الله وحرفه عن مواضعه لان الله تعالى سماه كتابا عزيزا وسماه
كريما واخبر عنه انه تام كامل بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وسماه عبد العزيز
موصلا ومفصلا فخالف كتاب الله تعالى وصفته وذم ما مدح الله تعالى لان الموصل

عند العرب والعجم وسائر الخلق دون التام الصحيح الكامل اذ كان الموصل عندهم جميعا هو
الملفق الذي قد وصل بعضه بعضا ولفق بعضه الى بعض فاذا اراد الرجل من العرب
وغيرهم ان يضع من قدر الشي قال هو موصول هو صحيح فقد سمى كتاب الله تعالى اسما ناقصا
وقال فيه بهتانا واثما عظيما ولو قلت يا امير المومنين هذا او ما هو دونه كان قد خطب وعظم
واستغاث يا امير المومنين واخرجنا عن الاسلام وهو يقول العظائم ويحيل على العرب وامير المومنين
اطال الله بقاه يحلم عنه بفضله وهو يتقوى بحلمه علينا قال عبد العزيز فقلت لبشر وهذا ايضا
من جهلك بما في كتاب الله تعالى وتذمني وتزعم اني سميت كتاب الله تعالى اسما ناقصا وتغري
بي امير المومنين وهو اعلم بما قلت وما تكلمت مني ومنك وما قلت الا ما قال الله تعالى
وما شبهته الا ما شبهه الله تعالى وارتضاه له وهو عند العرب الفصحا كلام جيد صحيح
مرتضى وانت تزعم ان كلام الله تعالى الذي هو من ذاته مخلوق يشبه كلام المخلوقين
من الشعر وقول الزور وغيره وتنكر علي اني سميته بما سماه الله تعالى به قال بشر واين
سماه الله موصلا ومفصلا قلت في كتابه من حيث لا تفهمه ولا تعلمه قال فهاته
فقلت له قال الله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فهذه تسمية الله تعالى
كلامه وتسميته له بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير وهو الذي اختاره لنفسه ولكلامه
وارتضاه له وقال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل فامتدحهم بصلة ما وصل الله
واثنى عليهم في غير آية من كتابه ووعدهم على ذلك احسن عدة وهي الجنة فقال اولئك لهم
عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذه مدحة الله وهذه
ما اثنى الله وهذا جزاء الله لمن وصل ما وصل الله ولقد ذم الله تعالى الذين قطعوا ما امر الله تعالى
بصلته وذمهم ولعنهم وجعلهم من الخاسرين فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
فهذا ذم الله تعالى لمن قطع ما وصل الله تعالى وما امر بصلته وهذا وعد الله تعالى لهم
بالنار ثم ذكر الله تعالى ما في القرآن من المفصل فقال تعالى الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير وقال تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون وقال تعالى وكذلك نفصل الايات لقوم يعقلون وقال تعالى قد فصلنا

الآيات لقوم يفقهون فهذا قول الله تعالى وهذه اخبار الله تعالى وهذه تسمية الله تعالى لكلامه
وهذه اخبار الله تعالى لكتابه ولكلامه وهذا ما ارتضاه الله تعالى ورضي به من قائله قال عبد العزيز
ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين يزعم بشر اني سميت كتاب الله تعالى اسما ناقصا مذموما
واني وضعت لقدره وسميته بما لم يسمه الله تعالى واني اتيت بذلك بهتانا واثما عظيما ويدعي علي
الدعاوى وانا حاضر معه وانما ينبغي له اذا تكلمت بشي ان يطالبني باقامة الحجة عليه والدليل
على كل لفظة الفظها فان لم افعل ذلك فليتكلم بما شا ولقد اكذبه الله تعالى في كلامه وذم قوله
وابطله بما انزل في كتابه من ذكر الموصل والمفصل وما قصد بشر يا امير المومنين بقوله هذا الا
نقص العرب كلها وذم كلامها ولغاتها وما تتعامل به في خطابها اذ كانت تسمي كتاب الله
تعالى موصلا ومفصلا وتسمي كلامها موصلا ومفصلا وتختار هذه الاسما لكلامها وترتضيها
وهي عندنا جميلة صحيحة المعنى لا خلاف بينهم في ذلك فقال بشر ما تتعارف العرب من هذا
شيا وما انت اعلم بلغة العرب مني وكل شي نسبته اليوم الى العرب فهو مخالف لقولها
ولغتها ومذهبها وكلامها فقلت وما تنفعني البينة وانت جاحد ثم اقبلت على المامون
فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك انت بيت اللغة وانت اعلم خلق الله تعالى بلغة العرب
وكلامها وما تتعارفه وما تتعامل به في خطابها وانت الحاكم بيننا فان اكن تزيدت على العرب
منذ اليوم في شي حكيته عن العرب او نسبته اليهم او عدلت عن سننهم ومذهبهم في شي من
كلامهم وخطابهم ومخارج الفاظهم فقد استحققت العقوبة من جهتين احدهما جرأتي على
امير المومنين اطال الله بقاه وقولي بين يديه وحكايتي عن قومه ما يعلم خلافه مع علمي انه اعلم
خلق الله تعالى بذلك والاخرى تكذيبي على سائر العرب وادعاء الباطل عليهم وامير المومنين
يشهد على تكذيبي وتزيدي وهو اعلم خلق الله تعالى باللغة وهو في حل وسعة من دمي من
كل ما يعاقبني به ان كان قد وقف على ذلك مني وان يكن بشر قد تزيد في القول يا امير المومنين
وادعى علي الباطل كان امير المومنين اعلا عينا بالرد عليه ومنعه من قول الزور والكذب
فقال المامون ما قلت يا عبد العزيز منذ اليوم الا ما تقوله العرب وما تتعارفه وما
تتعامل به وما خرجت عن مذهبها ولو عدلت عن ذلك ما سوغتك الكذب عليها
قال عبد العزيز فقلت الله اكبر الله اكبر ظهر والله كذب بشر بشهادة امير المومنين اطال الله
بقاه لي عليه افلحت ورب الكعبة وظهر امر الله وهم كارهون فقال بشر وعلى الخلق ان يعلموا

لغات العرب وما تعبدنا الله عز وجل بهذا الكلام ان نقول بلغته وعلى قدر معرفته وما كلف الخلق
فوق طاقتهم ولا طالب اولاد العجم بلغات العرب قال عبد العزيز فقلت لبشر كلف الله الخلق
ان يتكلموا بما لا يعلمون حيث ادعيت العلم وتكلمت في القرآن وتاولت كتاب الله تعالى على غير ما
عناه الله ودعوت الخلق الى اتباعك وكفرت من خالفك وابحت دمه والله تعالى قد نهى الخلق
جميعا فلم يحاش نبيا مرسلا ولا صديقا ولا عبدا مومنا ان يقولوا ما لا يعلمون او يتكلفوا ما لا
يعلمون فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك
كان عنه مسئولا وقال تعالى لنوح عليه السلام ولا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فقال نوح معتذرا الى ربه معترفا بخطيئته مستغفرا منها قال رب اني اعوذ بك
ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقال تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم يقولون امنا به فاخبر تعالى ان من في قلبه زيغ يتبع ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا
تاويله وما يعلم تاويله الا الله فذمهم الله تعالى بهذا الخبر وذم فعلهم وطريقهم الذي سلكوه فقال
بشر اخطب حتى تشبع من الكلام ثم اخاطبك قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك
ان بشرا قد تحير في ضلالته وعمي عن رشده وبانت فضيحته في قوله ومذهبه وانقطع فما
ياتي بحجة فقال بشر ما انقطعت ولا تحيرت ولا بانت فضيحة مذهبي واني لعلى بينة من امري
وما دعوت الناس ولا ادعوهم الا الى سبيل الرشاد ولا اناديكم الا على سداد وكان من
خالفني فكافر حلال الدم قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ما كان بقي على بشر غير هذا قد
قال كما قال فرعون ولجا الى طريق فرعون فاتبعها والى طريقته فسلكها فتبسم المامون حتى
وضع يده على فيه ثم قال كيف قلت يا عبد العزيز فاعدت عليه القول فازداد تبسما ثم قال
كيف قال بشر ما قال فرعون ولجا الى سبيله فقلت له اني لما قرأت على بشر القرآن واوضحت
له السبيل والبرهان ودللته على طريق النجاة ونطقت بالحق الذي انطقني الله تعالى به قال
بشر اني لعلى بينة من ربي ولا دعوت الناس ولا ادعوهم الا الى سبيل الرشاد وكذلك
قال فرعون حين انطق الله تعالى من قومه بقول الحق فقال تعالى وقال رجل مومن من آل
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك

كاذبا

كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا فلما قال هذا
المومن الحق الذي انطق الله تعالى به لسانه وسدد به قوله وسمعه فرعون وقومه قال
فرعون لقومه ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وكذلك قال بشر يا امير المومنين
حين سمعني اقول الحق الذي وفقني الله تعالى له وانطق به لساني فقال اني لعلى بينة من
ربي وما دعوت الا الى سبيل الرشاد فاجاب بمثل ما اجاب فرعون عند سماع الحق واتبع
سبيله وما عدل عنها فبشر مرة يتبع سبيل الشيطان ويامر بما امر به الشيطان وقد
قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومرة يتبع سبيل اليهود في تحريف القرآن
عن مواضعه وقد قال الله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع الى قوله اولئك الذين لعنهم الله وقال تعالى ضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ومثل هذا كثير ومرة يتبع سبيل الكفار في التسوية بين الله
تعالى وبين خلقه في خلق الاشيا ومرة يتبع سبيل عبدة الاصنام في الحيدة عن الجواب وقد
قال الله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال ومرة يتبع سبيل فرعون بمثل قوله وقد قال الله
تعالى وما كيد فرعون الا في تباب وقد قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق وقال تعالى وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال بشر يا
امير المومنين انما يتكلم ويخطب لينسي خصمه حجته ويشغله بغيرها ولولا بسط امير المومنين له لم
يقدر ان يدير لسانه في فيه وكانت لكنته عليه ظاهرة قال عبد العزيز ثم اقبل بشر علي ثم قال
لو خطبت الى الغد ما تركت مطالبتك بما قلت فدع عنك الهذيان واقبل علي فقلت له يا بشر
بعد نداء القرآن بهدم كلما اسست وصاحه في سمعه وتكذيبه ما زخرفت وتشرك الكلام
فان كنت لا تستحي من امير المومنين وقد وقعت من ذلك على ما قلته فلا تستحي من الله تعالى
وقد ابطل كفرك بكتابه وبكلامه اورد يا بشر ما شئت فعلي الاصدار وتكلم بما شئت فاني
مجيبك فقال بشر تعبد الله تعالى الخلق ان يعرفوا الموصل والمفصل وما يضر الخلق ان لا يعرفوا
ذلك ولا يتعلموه فقال له المامون قد رجعنا الى الكلام الاول فقال بشر ادهشني يا امير المومنين
بكلامه وخطبه عن تمام الكلام مفندا وهو يتوهم انه قد كسر قولي بهذا الموصل والمفصل الذي
لا يحتاج الى معرفته ولا يطالب احد به قال عبد العزيز فقلت لبشر بل قد تعبد الله الخلق بان

بعرفوا ذلك لئلا يصلوا ما فصل الله تعالى او يفصلوا ما وصل الله تعالى قال بشر وما الحجة
في ذلك والدليل على صدق قولك فقلت له اما سمعت ما قرأت عليك من كتاب الله عليك من
الآيات المحكمات فيمن وصل ما امر الله به ان يوصل ومن قطع ما امر الله به ان يقطع وما وعد الله
تعالى هولاء من حسن الثواب وعقبى الدار وما تواعد به هولاء من اللعنة والعذاب وسوء الدار
فقال بشر دع ذكر ما مضى فما لك فيه حجة واحتج الساعة بشيء افهمه قال عبد العزيز فقلت له صدقت
انك ما فهمت ما مضى ولو فهمت ما قلت ما قلت ولا قنعك بعضه ثم اقبلت على المامون فقلت
يا امير المومنين ان في دون ما قد مضى لكفاية وبلاغ ولكن بشر يزعم انه لم يفهم شيئا مما مضى وانا
اتكلم في ذكر الموصل والمفصل من القرآن واحتج للعرب في صحة لغاتها ومذاهبها في كلامها وخطابها
فقال المامون يا عبد العزيز ان بشرا لا يفهم ما مضى فكذلك لا يفهم اعادة ما ياتي فدع
اعادة شيء قد مضى وظهرت لك الحجة فيه فان هذا وقت الصلوة فقلت يا امير المومنين
ان رأيت ان تاذن لي ان اتكلم بشيء لم اتكلم به في هذا المعنى اقيم به الحجة على
بشر وارجو ان يستحسنه امير المومنين اطال الله بقاه من غير اطالة الكلام فقال تكلم
واوجز قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت يا بشر قلت ان الله لم يتعبد الخلق بمعرفة شيء من
غيره او زاد فيه او زاد فيه او نقص منه كان كافرا قال بشر ما قلت هذا يا امير المومنين وهو ذا
يدعيه فقلت اخبرني عمن قال ان الله تعالى لم يتعبد الخلق بمعرفة شيء غيره او زاد فيه او نقص
كان كافرا ايكون صادقا او كاذبا قال بشر بل كاذبا وانا اقول ان كل شيء اذا زيد فيه
او نقص منه او غيره عما هو عليه فكان فاعل ذلك كافرا ان الله تعبد الخلق بمعرفته وعلمه
قال عبد العزيز فقلت له قد وافقتني واجبت نفسك عني واقررت بما انكرت قال
بشر دع الكلام والتشبيه عنك واتم الشاهد والدليل على ما تقول قال عبد العزيز
فقلت له قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم فاخبر الله تعالى انه لا اله الا هو وشهد بذلك لنفسه وشهدت
له بذلك الملائكة واولوا العلم فلو قال رجل شهد الله انه لا اله وقطع الكلام والصلة
عامدا كان كافرا لانه زعم ان الله شهد ان لا اله وشهدت له الملائكة واولوا العلم بذلك
ومن قال هذا عامدا كان كافرا حلال الدم لانه اعظم على الله الفرية وابطال الربوبية
وجحد ان يكون الله الها واشهد الله وملائكته واولوا العلم على قوله فاذا وصل الكلمة كما وصل الله

تعالى

تعالى فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم كان صادقا وقال كما قال الله تعالى
وشهد به لنفسه وشهدت له به ملائكته واولوا العلم وكذلك قوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم
وكذلك كل ما في القرآن من التهليل وهو اربعون موضعا فعلى هذا المعنى من فصله من صلته
وزاد فيه او نقص منه كان كافرا وقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها فلو ان قاريا قال ان الله لا يستحيي وقطع الصلة عامدا كان كافرا لانه زعم ان
الله لا يستحيي ومن قال هذا فقد اعظم الفرية على الله تعالى اذ اخبر عن الله تعالى انه اخبر
عن نفسه انه لا يستحيي فقد كفر وحل دمه وهذا وكذلك قوله تعالى في سورة الاحزاب
والله لا يستحيي من الحق فلو قال رجل والله لا يستحيي وقطع الصلة عامدا كان كافرا
حلال الدم حتى يصل ما وصل الله تعالى في الحرفين جميعا فيقول في الاول ان يضرب مثلا
ويقول في الآخر من الحق فيكون قد وصل ما وصل الله ولم يقطعه فان لم يصله كان
كافرا حلال الدم وقد قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فلو قال رجل وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها وقطع الصلة عامدا كان كافرا حلال الدم لانه زعم ان الله لا
يعلم الغيب ومن زعم هذا فقد رد اخبار الله تعالى ورد قول الله تعالى وشهادته لنفسه
بعلم الغيب لانه قال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقال تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا وقال تعالى ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات
الصدور ومثله في القرآن كثير جدا فمن قال ان الله تعالى لا يعلم الغيب فقد كفر وحل
دمه فاذا وصل ما وصل الله تعالى فلم يقطعه وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو كان صادقا وكان قد قال كما قال الله ووصل ما وصل الله ومثل هذا في القرآن
كثير فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز قال عبد العزيز فقلت لبشر اسمع
لنا في مسئلتك فقال بشر هات قال عبد العزيز واما المنفصل الذي لا يجوز صلته
فهو قول الله تعالى للذين لا يومنون بالآخرة مثل السوء ها هنا تمام الكلام ثم يبتدي
القاري فيقول ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم فلو قال رجل للذين لا يومنون
بالآخرة مثل السوء ولله وقطع الكلام عامدا كان كافرا حلال الدم لانه زعم ان لله المثل
السوء وجعله مع الذين لا يومنون بالآخرة وادخله معهم في المثل السوء تعالى الله
عن ذلك فاذا فصل الكلام كما فصله الله ولم يصله بما فصله الله منه فقال للذين لا يومنون

بالآخرة مثل السوء وقطع الكلام كان صادقا وكان قد وقف على تمام الكلام وفصل
ما فصل الله ولم يصل ما فصل الله وقال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ههنا تمام
الكلام ثم يبتدئ القارئ ويقرأ وكلمة الله هي العليا فلو قال رجل وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله وقطع عامدا لكان كافرا حلال الدم لانه قد اعظم الفرية على الله تعالى وزعم
ان الله اخبر ان كلمته سفلى مع الذين كفروا فاذا فصل الكلام من الصلة وقال وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى ووقف على ذلك وقطع الصلة كان صادقا وكان قد فصل ما فصل الله
ولم يصل ما فصل الله قال عبد العزيز فاقبل على المامون وقال احسنت يا عبد العزيز
فقد بلغت فلا تحتاج الى زيادة ثم اقبل على بشر فقال يا بشر هل عندك شيء تسأل
عبد العزيز عنه او تحتج عليه به فقد ظهرت حجته عليك ووضح قوله عندنا قال بشر يا امير المؤمنين
اطال الله بقاءك هذا لا يورد الا نص التنزيل لكل شيء يتكلم به او يلفظ وليس كل ما يتكلم به
الناس ويحتجون به يجدونه بنص التنزيل وانما يجدونه في التأويل والتفسير وهذا لا يقبل
التأويل ويبطل التفسير حتى كأنه قد شاهد التنزيل وهذا ما لا اسوغه انا للمناظرين
ولا اطلقه للمتكلمين اذ كان الناس لا يجدون على كل ما يختلفون فيه ويتنازعون من امر
دينهم في كتاب الله بنص التنزيل ولو كان هذا كما يقول عبد العزيز لبطل التفسير كله وبقي
الناس في حيرة من دينهم والناس جميعا يوافقوني على قولي ويخالفون عبد العزيز
فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك كل ما يتكلم الناس فيه مما يحتاجون اليه من علم اديانهم
وما يختلفون فيه وما يتنازعون فيه فهو موجود في القرآن وفي غيره من كتبه لقوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء فاخبر الله
تعالى انه ما فرط في الكتاب من شيء يعني القرآن واخبر انه كتب في الالواح لموسى عليه السلام
من كل شيء فليس من شيء يحتاج الناس اليه يا امير المؤمنين الا وهو موجود في القرآن عقله
من عقله وجهله من جهله قال عبد العزيز فجثا محمد بن الجهم على ركبتيه وقال ان كل شيء يتكلم
به الناس ويحتاجون الى معرفته موجود في كتاب الله عز وجل بنص التنزيل بلا تأويل
ولا تفسير فلو وجدنا ان هذا الحصير مخلوق او غير مخلوق من كتاب الله بنص التنزيل
ووضع يده على حصير مدني كان تحتنا مبسوطا في الايوان فقلت له نعم علي ان اوجدكه

ذلك

ذلك قال عبد العزيز فاقبلت عليه فقلت اخبرني عن هذا الحصير اليس هو من سعف النخل
وجلود الانعام قال بلى قلت له فهل فيه شيء غير هذا قال لا قلت بلى ههنا فيه شيء
صار حصيرا يجلس عليه قال وما هو قلت الانسان الذي صنعه وولفه واحكمه قال نعم
فقلت قال الله تعالى وقد ذكر الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تأكلون واما السعف فان الله تعالى ذكره فقال أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
وذكر الانسان فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فقد تم خلق الحصير
بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير فهل عندك شيء بعد هذا في خلق القرآن تذكره او تحتج
به والا فقد بطل ما تدعونه في خلقه وصح قولي انه غير مخلوق ولم يزل صحيحا ان القرآن
كلام الله ليس بمخلوق من كل جهة قال عبد العزيز فصاح المامون بمحمد بن الجهم ما لك وللكلام
خل بين الرجل وبين صاحبه حتى يكلمه ثم اقبل على بشر فقال يا بشر هل عندك شيء تناظر
عبد العزيز قبل ان ننصرف ونقوم فقد طال المجلس وما صليت الظهر فقال بشر يا امير المؤمنين
عندي اشياء كثيرة الا انه يقول بنص التنزيل ويناظرني بغيره فان لم يدع قوله ويرجع
عنه ويقول بقولي ويقر بخلق القرآن الساعة فدمي حلال فقال المامون لهذا مجلس
بعد هذا تتناظرون فيه قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان رأيت
ان تأذن لي فاناظره كما سأل على جهة النظر والقياس وادع مطالبته بالقرآن
ونص التنزيل ويكون امير المؤمنين الشاهد علينا والمتحفظ لكلامنا فان اقام بشر
الحجة كما زعم واقررت بشيء مما قال او رجعت عن شيء مما قلت فدمي حلال كما قال
بشر وان ثبتت الحجة عليه من القياس والنظر كما ثبتت عليه من القرآن والسنة وشهد
عليه امير المؤمنين بذلك فقد حل دمه بما شرط على نفسه قال المامون انا الشاهد عليكما
والحاكم بينكما فلوجرا واجرا ولا تطيلا فيخرج وقت الصلوة قال عبد العزيز فقلت لبشر
اتسألني او اسألك فقال بشر بل سل انت وطمع في هو واصحابه وتوهموا اني اذا خرجت
عن التنزيل ما احسن اتكلم بشيء غيره قال عبد العزيز قلت يا بشر تقول ان كلام الله مخلوق
قال بشر انا اقول ان القرآن مخلوق قال عبد العزيز فقلت يا بشر يلزمك واحدة من ثلاث لا بد
منها تقول ان الله تعالى خلق القرآن وهو عندي انا كلامه في نفسه او خلقه في غيره او خلقه
قائما بذاته ونفسه فقل ما عندك قال بشر اقول انه مخلوق خلقه كما خلق الاشياء كلها قال

عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين تركنا القرآن والسنن والاخبار عند بشر ومنها وناظرناه
بالقياس والكلام لما ادعاه وذكر انه يقيم به الحجة علي بها واني اقر معه بخلق القرآن فقد
رجع بشر الى الحيدة عن الجواب وانقطع الكلام فان كان بشر يريد ان يناظرني على انه
يجيبني عما اساله عنه والا فامير المؤمنين اعلا عينا فيما يراه في امره فانما يريد بشر
يقطع معه من لا يفهم فيخدعه عن دينه ويحتج عليه فيبيح دمه بذلك ويقيم الحجة به عليه قال
عبد العزيز فاقبل عليه المامون فقال اجب عبد العزيز عما سال عنه فقد تركت قولك ومذهبك
وناظرك على مذهبك وما ادعيت انك تحسنه وتقيم به الحجة عليه قال بشر قد اجبته ولكنه
يتعنت فقال له المامون ما عليك عبد العزيز الا ان تقول واحدة من ثلاث فقال
هذا اشد من مطالبته لي بنص التنزيل وما عندي غير ما اجبته به قال عبد العزيز فقال
لي المامون تكلم انت في شرح هذه المسالة وبيانها ودع بشرا فقد انقطع عن الجواب
من كل جهة فقلت نعم يا امير المؤمنين سالته عن كلام الله تعالى المخلوق فقال نعم فقلت
له ما يلزمه في هذا القول وهي واحدة من ثلاث لا بد منها ان يقول ان الله خلق كلامه
في نفسه فهذا محال ولا يجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لان الله
تعالى لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شي مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شي
اذا خلقه تعالى الله عن ذلك وجل وتعظم فان قال خلقه في غيره فيلزمه في النظر والقياس
ان كل كلام خلقه الله في غيره فهو كلام الله تعالى لا يقدر ان يفرق بينهما فيجعل الشعر
كلاما لله تعالى ويجعل قول الزور كلاما لله ويجعل كلام الفحش والكفر وكل قول ذمه الله
تعالى وذم قائله كلام الله تعالى وهذا المحال لا يجد السبيل اليه ولا الى القول به لظهور
الشناعة والفضيحة والكفر على قائله تعالى الله عن ذلك وان قال خلقه قائما بذاته
ونفسه فهذا هو المحال الباطل الذي لا يجد الى القول به سبيلا في قياس ولا نظر ولا
معقول لانه لا يكون الكلام الا من متكلم كما لا تكون الارادة الا من مريد ولا العلم الا
من عالم ولا القدرة الا من قادر ولا رئي ولا يرى كلام قط قائم بنفسه يتكلم بذاته
وهذا ما لا يعقل ولا يعرف ولا يثبت في نظر ولا قياس ولا غير ذلك فلما استحال
من هذه الجهات الثلاث ان يكون مخلوقا ثبت انه صفة الله وصفات الله تعالى كلها
غير مخلوقة فبطل قول بشر يا امير المؤمنين من جهة النظر كما بطل من جهة القرآن والتنزيل

او خلقه في غيره او خلقه قائما بذاته ونفسه فان قال ان الله خلق كلامه في نفسه صح

فقال

فقال المامون احسنت يا عبد العزيز فقال سل عن غير هذه المسالة فلعله يخرج منها الى
فقلت نعم انا ادع هذه المسالة واسال عن غيرها فقال سل فقال عبد العزيز فقلت
لبشر تقول ان الله كان ولا شي وكان ولما يفعل شيئا ولا يخلق شيئا قال بلى قلت
فباي شي احدثت الاشياء بعد اذ لم تكن شيئا اهي احدثت بنفسها ام الله تعالى احدثها
قال بل الله تعالى احدثها فقلت فباي شي احدثها قال احدثها بقدرته التي لم تزل قلت
له صدقت انه احدثها بقدرته افليس تقول انه لم يزل قادرا قال بلى فقلت له
افتقول انه لم يزل يفعل قال لا اقول هذا قلت له فلا بد ان يلزمك ان تقول انه
خلق بالفعل الذي كان عن القدرة وليس الفعل هو القدرة لان القدرة صفة الله
تعالى ولا يقال لصفة الله هي الله ولا هي غير الله فقال بشر ويلزمك ايضا ان تقول
ان الله تعالى لم يزل يفعل ويخلق واذا قلت ذلك فقد ثبت ان المخلوق لم يزل مع الله
تعالى فقلت له ليس لك ان تحكم علي وتلزمني ما لا يلزمني وتحكي عني ما لم اقل انه لم يزل الخالق
يخلق ولم يزل الفاعل يفعل فيلزمني ما قلت انه لم يزل الفاعل سيفعل ولم يزل الخالق
سيخلق لان الفعل صفة لله يقدر عليه ولا يمنعه منه مانع فقال بشر انا اقول انه احدث
الاشياء بقدرته فقل انت ما شئت قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين قد اقر بشر ان الله
كان ولا شي وانه احدث الاشياء بعد ان لم تكن شيئا بقدرته وقلت انا انه احدثها
بامره وقوله عن قدرته فلن يخلو يا امير المؤمنين ان يكون اول خلق خلقه الله تعالى بقول
قاله او بارادة ارادها او بقدرة قدرها فاي ذلك كان فقد ثبت ان ههنا ارادة ومريد
ومراد وقول وقائل ومقال وقدرة وقادر ومقدور عليه وذلك كله متقدم قبل الخلق
وما كان قبل متقدم فليس هو من الخلق في شي قال عبد العزيز ثم قلت يا بشر من ادعى
العلم ولم يحوه فحفظه من الجهل كسر والله يا امير المؤمنين قول بشر ودحضت حجته
باقراره بلسانه وقد كسرت قوله بالقرآن والسنة واللغة العربية والنظر والمعقول
ولم يبق الا القياس ان شاء الله تعالى قال عبد العزيز وكان المامون قد جلس منا
مجلس الحاكم من الخصمين فقال المامون هات ما عندك يا عبد العزيز في القياس وغيره
فقلت يا امير المؤمنين لو كان لبشر غلامان وانا لا اجد علمهما ولا احد من الناس الا
من بشر يقال لاحدهما خالد والاخر يزيد وكان بشر غائبا عني فكتب الى ثمانية عشر

كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب وكتب الي اربعة وخمسين
كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى يزيد ولم يقل غلامي هذا الكتاب ثم كتب الي كتابا
جمعهما فيه فقال ادفع الى خالد غلامي والى يزيد هذا الكتاب ولم يقل الى يزيد غلامي ثم قدم
بشر من سفره فقال لي البصير تعلم ان يزيد هذا غلامي فقلت له قد كتبت الي اربعة وخمسين
كتابا تقول في كل كتاب ادفع هذا الكتاب الى يزيد ولم تقل غلامي ولم اسمعك تقول
انه غلامي وانا فلا اجد علمه عند احد غيرك وكتبت الي ثمانية عشر كتابا تقول في كل كتاب
منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب فعلمت انه غلامك ثم كتبت الي كتابا جمعتهما فيه
فقلت ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب والى يزيد ولم تقل غلامي فمن اين اعلم ان يزيد
غلامك وانت لم تقل لي قبل هذا الوقت انه غلامك ولست اعلم خبرهما من غيرك
فقال بشر فرطت فحلفت انا ان بشرا فرط وحلف بشر انني انا فرطت حيث لم اعلم ان يزيد
غلامه من كتبه فانا المفرط يا امير المؤمنين فقال المامون بشر والله هو المفرط فقال بشر
واين هذا مما نحن فيه فقلت له ان الله تعالى اخبر في كتابه عن خلق الانسان في ثمانية
عشر موضعا من كتابه ما ذكره في موضع منها الا اخبر عن خلقه وذكر القرآن في اربعة
وخمسين موضعا من كتابه فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ولا اشار اليه بشيء من صفات
الخلق ثم جمع تعالى بين القرآن والانسان في موضع واحد فاخبر عن خلق الانسان
ونفى الخلق عن القرآن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ففرق
تعالى بين الانسان والقرآن في موضع واحد فزعم بشر يا امير المؤمنين ان الله فرط
في كتابه وكان يجب عليه ان يخبر عن خلق القرآن وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ما فرطنا
في الكتاب من شيء فهذا يا امير المؤمنين كسر قول بشر في القياس فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز ثم امر لي بعشرة آلاف درهم فحملت بين يدي وانصرفت من
مجلسي على اجمل حال واحسنها قد اعز الله تعالى دين الاسلام واعز اهله واذل
الكفر واهله فلله الحمد والشكر على نعمه كلها وعلى منه وتوفيقه وتسديده قال عبد العزيز
فسر المسلمون جميعا بما وهبه الله تعالى من اظهار الحق وقمع الباطل وانكشف عن قلوبهم
ما كان قد اكتنفها من الهم والغم والحزن وجعل الناس يجيئون الي افواجا حتى أغلقت
بابي واحتجبت عنهم خوفا على نفسي وعليهم من مكروه يلحقنا فقالوا لي لابد ان تمل علينا

مما جرى ليعرفوه ويتعلموه فنهيت عن ذلك وتخوفت سوء عاقبته فلما الحوا علي قلت انا اذكر
لكم بعض ما جرى مما لا يكون علي حجة في ذكره فرضوا بذلك فامليت عليهم اوراقا يسيرة
مقدار عشرة اوراق مختصرة مما جرى لاقطعهم بها عني وعن ملازمة بابي ولم يتهيا
لي شرح هذا كله لما تخوفته على نفسي مما قد خفي بعضه وانا اذكر ما قد لحقني بعد هذا
المجلس وما جرى بسبب تلك الاوراق التي كتبها الناس عني في كتاب مفرد بعد هذا
ان شاء الله تعالى قال عبد العزيز وكان خلف ظهري وانا في مجلس امير المؤمنين اناظر بشرا
على ما ذكرته في هذا الكتاب رجل ممن يعرف الكلام والنظر فجعل كلما سكت بشر وانقطع
يحرضه ويحضه على الكلام واذا اردت انا ان اتكلم لا يزال يهذي خلفي ويقرب براسه
من اذني ليسمعني فيدهشني ويقطعني ذلك عن حجتي فشكوت ذلك الى المامون فصاح
به وباعده مني فلما قلت لبشر ما من شيء كان او هو كائن مما يحتاج الناس الى معرفته وعلمه
الا وقد ذكره الله في كتابه عقله من عقله وجهله من جهله فاذا ذلك الرجل يضرب بيده على
فخذه وهو يقول يا سبحان الله تزعم ان كل ما هو كائن مما يحتاج الناس اليه قد ذكره الله
تعالى في كتابه يا اعظم هذا التكليف بعلم ما هو كائن فيذكره قال عبد العزيز فالتفت اليه فقلت
له انت جاهل قدرك ايضا ولست تهذي اذا بنا ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المؤمنين اطال الله
بقاءك ان هذا الذي شكوت اليك اذاه منذ اليوم جاهل قدره قد جمع الامر من جهتين ينكر ان يكون الله
يعلم ما يكون قبل ان يكون قال المامون هو قوله يا عبد العزيز فقلت واكسر قوله وادحض حجته
وابطل مذهبه بنص التنزيل الساعة فقال المامون لهذا وقت غير هذا اتكلم معه ومع غيره
في القدر خاصة فقلت يا امير المؤمنين لست اطول انما احتج عليه باية واحدة من كتاب الله عز
قال المامون قل ما تريد يا عبد العزيز فاقبلت عليه وقلت اتنكر ان الله يعلم ما يكون قبل
كونه قال نعم انا انكر هذا فقلت والله يا امير المؤمنين لقد علم الله ما لم يكن ولا يكون انه لو كان
كيف كان يكون فصاح الرجل سبحان الله ما اجراك على الله الحمد لله الذي اخذك بلسانك فقال لي المامون
اتعد هذا الكلام يا عبد العزيز فقلت نعم يا امير المؤمنين والله لقد علم الله ما لم يكن ولا يكون انه لو كان
كيف كان يكون فقال لي المامون يا عبد العزيز هذا شيء تقوله من نفسك ام شيء تحكيه عن غيرك
فقلت هذا شيء اخبر الله به في غير آية في كتابه الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لي المامون
واين ذلك في كتاب الله تعالى فقلت يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار

فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون في قولهم هذا فأخبر الله تعالى عنهم أنهم لو ردوا
لعادوا الى ما نهوا عنه وإنهم لكاذبون في قولهم هذا وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فأخبر الله تعالى لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون
وقال تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وقال تعالى
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن
قوم مسحورون فهذا يا أمير المؤمنين ما لم يكن ولا يكون لأنهم لا يردون لا هم ولا غيرهم
فأخبر تعالى عن علمه السابق فيهم أن لو ردوا لكانوا فاعلين ولن يردوا أبدا ولا يرحموا
أبدا ولا يسمعهم أبدا ولا يفتح لهم بابا الى السماء أبدا فهذا يا أمير المؤمنين ما لم يكن ولا يكون
فأخبر تعالى أن لو كان كيف كان يكون فقال المأمون أحسنت أحسنت يا عبد العزيز ما
قلت في يومك هذا شيئا أحسن ولا أرق من هذا فقلت قد ذهبت وانتها أهل هذه الحلقة
وكسرت قولهم ودحضت حجتهم وأبطلت حجتهم بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير قال عبد العزيز
ثم انصرفت من مجلس أمير المؤمنين المأمون في اليوم الذي جرى بيني وبين بشر بن غياث المريسي
ما جرى في القرآن وما أظهر الله تعالى من كسر قوله ودحض حجته وبطلان مذهبه ووقف
أمير المؤمنين وسائر الأولياء وأهل الفقه والقرآن وأصحاب الحديث ومن بحضرة مدينة السلام
من سائر الناس على ذلك وما أعز الله تعالى به الإسلام وأهله وأذل الكفر وأهله وجميع
أهل الضلالة والردة والدعاة الى مخالفة الإسلام ونقص القرآن والتشبيه على عباد الله تعالى
فقويت قلوب المؤمنين وظهر سرورهم وعلا الحق وجهر به القول وانمحق الباطل واستخفى
به الصوت وكبت الله تعالى أعداءه قال عبد العزيز فصار الي جماعة من الإخوان والشركا
في الدين وسألوني أن أملي عليهم ما جرى بيني وبين بشر بن غياث المريسي ليعلمونه
ويتعارفونه ويشيعونه ويكتبوا به الى الأقطار فدفعتهم عن ذلك وأعلمتهم هيبا علي فيه
وما أتخوفه على نفسي من أمير المؤمنين أطال الله بقاه أن يبلغه ذلك وأعلمتهم أن عامة من
بحضرته قد علموا بما جرى من إعزاز دين الله تعالى وتسديده إياي وتوفيقه لي وما
انصرفت عليه من جميل الحال وأنهم لا يدعون التسبب الى مكروهي بكل ما يجدون السبيل إليه
وأن هذا مما يتهيا لهم به كل شيء يريدونه من التشنيع والإغراء ودفعتهم عن ذلك فأبوا

علي وقالوا هذا أمر لا يحل كتمانه ولا ستره إذ كان الخلق في حيرة لا يعرفون الحجة فيما هم متمسكون
به من الحق ولا كسر قول الباطل والضلال ودحض حجتهم وأكثروا علي ولم يدعوني حتى أمليت
عليهم بعض ما جرى بيني وبين بشر وحذفت أكثر المجلس وعامة الكلام واقتصرت على بعض ذلك
ليقل التشنيع علي وكتبه عني خلق كثير وكتبه قوم عن قوم وشاع وذاع وكثر في أيدي الناس وكتب به
الى سائر البلدان والأمصار وظهر القول به واتصلت به الأخبار فشق ذلك على بشر المريسي وأصحابه
وسائر من كان يقول بقوله ويعتقد مذهبه وغلظ عليهم وعظم عندهم ما ظهر للناس من كسر قولهم
ودحض حجتهم وفضيحة مذهبهم فاجتمعوا أكلهم وتوامروا وتشاوروا فيما قد نزل بهم فاجتمع
رأيهم على إعلام أمير المؤمنين وإغرائه بي واستعدوا اليوم مجلسه الذي يجلس فيه في بيت
الحكمة وكان له مجلس في كل جمعة يجتمع فيه أهل الحديث وأهل الفقه وأهل العربية وأهل
النظر وأصحاب الكلام ويقعد المأمون من وراء الستر بحيث يسمع كلامهم ومناظرتهم
لبعضهم بعض ولا يخفى عليه منها شيء فاجتمعوا جميعا على رأي واحد فلما تكامل بهم
المجلس وقعد أمير المؤمنين حيث كان يقعد أمرهم الخادم بالكلام حسبما كان يفعل قبل
ذلك اليوم فقالوا جميعا يا أمير المؤمنين أطال الله بقاك لم يبق فينا للكلام موضع لما قد
لحقنا في أنفسنا من المكروه والأذى وتوثب العامة علينا وتناولهم علينا في المساجد والأسواق
والطرق وقد ضاق علينا هذا البلد مع سعته فقال لهم المأمون ومن ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين
مما فعل هذا الجاهل عبد العزيز المكي خرج من مجلس أمير المؤمنين أطال الله بقاه وجمع الغوغا
والعوام واللفيف فأملى عليهم ما جرى في مجلس أمير المؤمنين وزاد عليه مثله مما لم يكن ولم يزل
يحمد عندهم ويتسوق ويقول بين كل كلمتين قال لي المأمون وقلت للمأمون وقال لي
بشر وقلت لبشر فلا يفرق بين أمير المؤمنين وبين غيره بدعا لأمير المؤمنين ولا
بذكر الخلافة وجلالتها ولا يذكر اللقب فأزال هيبة أمير المؤمنين وأغرا بهم بسائر
أوليائه وخدمه وحشمه وجميع أهل الفقه والنظر من أوليائه وعبيده وأمرهم أن يشيعوا
ذلك ويذيعوه ويكتبوا به الى سائر الأمصار ووضع لنفسه كتابا ترجمه بكتاب
الحيدة وأقعد جماعة من الوراقين في مسجده فنسخوه للناس نسخا ولم يزالوا
يكررون عليه ويغلظون بقلبه ويعظمون الأمر عنده حتى غاظه ذلك وأمر بعض الخدام
بإحضاري فجاءني الخادم ومعه جماعة وقد كنت قبل ذلك استترت في بيتي وأغلقته

بابي ومنعت الناس من المجي الي فلم يوافق بجيه احدا على بابي ولا في مسجدي فدق
على بابي فاعلمت بمكانه فخرجت اليه مسرعا فقال اجب امير المومنين اطال الله بقاه
فقلت السمع والطاعة لامير المومنين وكنت مترقبا لذلك متخوفا منه فركبت وسرت الى
دار امير المومنين فادخلني وقد جلس امير المومنين واهل حضرته في بيت الحكمة فلما رايته انكرت وجهه
وعلمت انه مغضب فلما صرت بين يديه اقبل علي فقال لي يا عبد العزيز تخرج خبري وتحدث
عما كان في مجلسي وتتفكه بذكري وتقول قال لي المامون وقلت للمامون وتزيد في القول
علي وتصنع الكتب وتجمع العوام وتغريهم باوليائي وتكفرهم وتذكر قصر حولهم وبطلان مذهبهم
وانما كان ذلك لما اظهرته من تقريبك وايناسك وتصديقك وتخيير كلامك ومنعي المناظرين
من اقامة الحجة عليك وانما جرى الكلام في جزؤ من اجزاء كثيرة مما عندهم وما يقولون انهم
يكسرونه به قولك ويدحضون به حجتك ولو عدلت ما ظهر لك مني لسانك ولا انشرح صدرك
ولتدرع ما في قلبك ولو قرفي قلبك من الريبة ما ينسكر حجتك ويذهب بفهمك ولكني
بسطتك حتى انست الى بسطي وقويت على خصمك بعدلي ودقة فهمي ومعرفتي
بلغة قومي فضربت خصمك بسيفي وظهرت عليه بظهور اقبالي عليك افكان هذا جزاي
منك بجميل فعلي ام كفرانا لنعمتي ام جرادة منك على عقوبتي ام اغترارا منك بعدم حلمي
وصفحي عما كان من عظيم زلتك الاولى من قيامك في المسجد الجامع والقول بخلاف مذهبي
فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك شاني اصغر من هذا وانا في نفسي احقر من ان
اتعرض لمخالفة امير المومنين والخروج عن امره ونهيه وان الله تعالى وله الحمد اختار الخلفا
لخلقه ولاقامة دينه والذب عن محارمه والاتباع لامره والاجتناب لنهيه والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ووصفهم في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باحسن صفة واثنى
عليهم اجمل الثنا وخصهم باكرم الاخلاق واطهرها واشرفها وارفعها فقال
تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فاخبر تعالى عن وعده للذين امنوا وعملوا الصالحات
ان يستخلفهم في الارض فسبقت الصفة لهم والثنا عليهم قبل استخلافهم فثبت

بذلك

بذلك الحجة من الله تعالى لهم ثم شهد لهم بما يكون منهم بعد استخلافهم بما هو موافق لما تقدم من اعمال
الصالحات التي ذكرها في صفتهم وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فشهد لهم بما يكون من اعمالهم بعد استخلافهم فكان ذلك موافقا للخبرة الذي
قدم لهم فثبتت الصفة من الله تعالى لهم قبل استخلافهم وبعد استخلافهم فمن اصدق من الله حديثا
ومن اصدق من الله قيلا ثم قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فامر الله تعالى المومنين جميعا بطاعتهم وتعبدهم بها واوجبها عليهم وقرنها بطاعته وطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم وجعلها نظاما واحدا لم يفرق بين ذلك بشي فمن اطاع اولي الامر فقد اطاع
الله ومن عصاهم فقد عصا الله وبذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة صحت
الرواية عنه فيها وطاعة امير المومنين على الخلق مفروضة واجبة ومن خرج عنه فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وروى زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقال ابو سعيد
الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله
لا ينفع قومه بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة وقال جعفر بن محمد عن ابيه قال
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال الا تهنوني فقلنا بماذا فقال تزوجت ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة
الا نسبي وسببي وقال ابو هريرة رضي الله عنه كانت امراة من بني هاشم عند رجل من قريش
فقال لها ذات يوم والله لا يغني عنك قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فصعد المنبر مغضبا فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تغني شيا والذي نفسي
بيده لترجوا شفاعتي صدا وصلبت فهذه رحم امير المومنين وهذه نسبه وقرابته
الموصولة في الدنيا والاخره وقال عبد الملك بن الحارث بن نوفل لقيني ابو هريرة رضي الله عنه
فاخذ بيدي ثم قال يا ابن الحارث ان لي اليك لحاجة قال قلت وما حاجتك يا ابا هريرة
قال احب ان تقضيها لي قال قلت وما هي قال تضمن لي ان تشفع في يوم القيمة قال قلت
رحمك الله تقول هذا وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل رجل من ولد
عبد مناف شفاعة يوم القيمة وقال عبد الله بن عباس جا فتيان من بني هاشم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله استعملنا على الصدقة حتى نصيب منها

قوله فقال الا تهنوني [illegible] مغيرا الاسم رضي الله عنه

كما يصيب غيرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ولكن اذا دفعت
الى مفاتيح الجنان فهل ترونني اوثر عليكم احدا وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على
الحوض وقال لما استشهد حمزة بن عبد المطلب لم يبق على وجه الارض مومن من بين نبيين الا العباس
هو عمي وهو ابن اسمعيل بن ابرهيم فلم يكن في الامة كلها مومن من بين نبيين الا حمزة والعباس
عما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما ابواه وهما ابنا اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وسبطان في
اظهر النسب يجيئان في ارفع بيوتات العرب وقال عكرمة اتى العباس بن عبد المطلب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو اذنت لي فاني قرشي فادعوهم وامنهم وجعلت لابي
سفيان شيا يذكر به فانطلق العباس فركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ردوا على ابي فان عم الرجل صنو ابيه فاني اخاف ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف
بعروة بن مسعود دعاهم الى الله تعالى فقتلوه ثم قال اما والله لان ركبوها منه لاضرمنها
عليهم نارا وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق سموات سبعا
فاختار العليا فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الارض سبعا فاختار العليا فاسكنها
من شاء من خلقه من خلق بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار
مضر ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار فامير المومنين اطال الله بقاءه من خيار الخيار فاتم الله تعالى
لامير المومنين نعمة وسوغه اياها شكرا وجعل ما قلده من هذه الامور رشيدا وعاقبة ما يؤثر كرمه
الى حميد اقال عبد العزيز فرأيت امير المومنين قد اطرق يستزيدني من الكلام وقد سكن غضبه
واحب ان اتكلم بما يخرج ما في نفسه فجعلت اتكلم بما يجري على لساني ويوفقني الله تعالى له
فقلت قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال الله
تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وان
تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خذ
العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
خرج وهو يقول امرني ربي ان آخذ العفو من اخلاق الناس وقال تعالى فمن عفا واصلح
فاجره على الله وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء

ان يمضيه امضاه ملأ الله يوم القيمة قلبه رضى وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة اعظم اجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء
وجه الله تعالى وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله
الا من شفا غيظه بمعصية الله تعالى وقال انس بن معاذ الجهني رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله تعالى على رؤس الخلائق يخيره في اي الحور شاء وقال
سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اناس يتجاذبون مهراسا فقال اتحسبون
الشدة في حمل الحجارة انما الشدة ان يمتلئ احدكم غضبا ويغلبه وقال الشعبي لم يعرف قدر
الايمة من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ وقال علي بن زيد بن جدعان اغلظ رجل من قريش لعمر بن
عبد العزيز فاطرق عمر طويلا ثم قال اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك
اليوم ما تناله مني غدا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه والله
ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر حتى عرف في وجهه الغضب فقال له رجل في جنبه
يا امير المومنين الم تسمع الله يقول خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين هذا من الجاهلين
فقال عمر رضي الله عنه صدقت صدقت قد عفوت قد عفوت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الحليم الحيي العفيف وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الحليم محبب في الناس مسود في
الدنيا مرضي القول عند الله تعالى وقال عبد الله بن عباس الحلم قليل والجهال كثير فمن رد الجهل
بحلم فقد اخذ بالفضل والاجر ويسر الذي يرجى ذخرها ويحمد عاقبتها ومن رد الجهل بجهل
مثله فقد انتصر وقال الشعبي ما رأيت الله تعالى نحل في كتابه نحلا هو خير من الحلم اذ يقول
ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقال تعالى ان ابرهيم لاواه حليم وقال بعض الخلفاء اني لارفع
نفسي ان يكون لاحد عندي ذنب لا يسعه عفوي او جهل لا يسعه حلمي او عورة لا يسعها
ستري وقال للاحنف ابن قيس يا ابا بحر ما احلمك فقال الاحنف تعلمت الحلم من
قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم في مجلسه محتبيا بردائه يحدث القوم اذ اوتي
بقتيل ومكتوف فقيل له هذا ابنك قتله ابن عمك هذا المكتوف فما قطع حديثه ولا حل
حبوته فلما فرغ من حديثه التفت الى ابن عمه وقال له اما انك ما ضررت الا نفسك
عصيت ربك وقطعت رحمك ونقصت عددك ثم قال لابن له قم فواد اخاك وحل

بلغ الراجعة

كنافه بن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية اخيك قال عبد العزيز فرايت المامون قد مسح
بيده على وجهه ونظر الي فعلمت انه قد رجع وكظم غيظه ثم اطرق فعلمت انه يستزيدني من
الكلام فقلت قال عبد الرحمن بن شيب حدثني ابي انه كان يطوف حول بيت الله الحرام فلحقه ابو
جعفر المنصور فاخذ بيده وسكت يده في يده فطافا جميعا قال فقلت يا امير المومنين اتاذن
لي ان اكلمك قال هات فقلت ان الله جل ثناوه يوم قسم اقسامه لم يرض لك منها الا باعلاها
واسناها فلا تجعل فوقك احدا في الدنيا ولا ترض لنفسك اذ لم يجعل فوقك احدا في
الدنيا ان يكون فوقك في الاخرة احد يا امير المومنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر
نفسك من الله ببعضها يا امير المومنين اتق الله فانها وصية الله اليكم جاءت وعنكم قبلت
واليكم ترد يا امير المومنين ان الله لم يرض من آل داود عليه السلام وقد نقلهم الدنيا
ورفلهم فيها فلم يجعل ما انفقوا سرفا ولا ما امسكوا كنزا يقوله تعالى وان له
عندنا لزلفى وحسن مآب ثم لم يرض منهم مع ذلك كله الا بالشكر فقال تعالى اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وان شكرك في عباد الله ان تحسن الى
محسنهم وتجاوز عن مسيئهم وتحلم عن جاهلهم وقال المبارك بن فضالة اني لعند
ابي جعفر المنصور اذ اوتي برجل فامر بقتله فقلت يقتل رجل وانا حاضر وهو
من المسلمين فقلت يا امير المومنين الا احدثك بحديث سمعته من الحسن قال وما هو
قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر فيقوم مناد من عند الله فيقول ليقم من له عند الله يد فلا يقوم
الا من عفا فقال المنصور آلله اسمعته من الحسن قلت آلله اسمعته من الحسن
قال خليا عنه فخلي عنه وقال احمد بن ابي بكر بن عبد الله بن الزبير اني لعند سليمان
ابن عبد الملك اذ دخل عليه اعرابي فقال له سليمان تكلم يا اعرابي فقال يا امير المومنين
اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته فقال له سليمان
وانا يا اعرابي لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نامن غشه فقال
فقال يا امير المومنين اذا امنت بادرة غضبك فاطلق لساني بما خرست الالسن
عن عظتك به تادية لحق الله وحق امانتك يا امير المومنين انك تكنفك رجال
اساوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك

في الله ولم يخافوا الله فيك حرب للاخرة وسلم للدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم
لم يالوا الامانة تضييعا وللامة خسفا وعسفا وانت مسوول عما اجترحوا وليسوا
بمسوولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد دينك واخرتك فان اعظم الناس
غبنا بايع اخرته بدنيا غيره قال فبكى سليمان بكاء شديدا ودخل يا امير المومنين ابن
السماك على امير المومنين الرشيد فقال له عظني واوجز فقال يا امير المومنين ليس احد
من هذا الخلق الا له مقام بين يدي الله تعالى ومنصرف فانظر الى اين يكون منصرفك الى
جنة ام الى نار قال فقال له الفضل وهو على راسه الى اين يكون منصرفه الى جنة الله
ورضوانه ومجاورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ابن السماك يا امير المومنين لا
يغرنك هذا من نفسك فانك يومئذ لا تراه ولا يراك وانت اعلم بنفسك فبكى امير
المومنين بكاء شديدا ودخل يا امير المومنين رجل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد
كل حي
الملك تكلم فقال ما اتكلم به وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه الا ما كان
لله طاعة فبكى عبد الملك فقال يرحمك الله تعالى لم يزل الناس يتواعظون فقال
يا امير المومنين ان للناس في القيمة جولة لا ينجوا من غصص تلك الجولة ومرارتها
ومعاينة الردى فيها الا من ارضى الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك حتى اشتد بكاؤه ثم قال
لا جرم لاجعلن هذه الكلمات نصب عيني ما عشت ثم كتبها بيده ودخل رجل على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين احذر قاتل الثلاثة فقال عمر ويحك
وما قاتل الثلاثة قال هو الرجل ياتي القوم بالحديث الكذب فيقتل الامام ذلك
بحديث هذا الكذاب فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه فبكى عمر رضي الله عنه وقال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نظر عمر الى رجل وقد اذنب ذنبا فتناوله بالدرة فقال
الرجل والله يا عمر لا كنت احسنت لقد ظلمتني ولئن كنت اسات ما علمتني فقال
عمر صدقت استغفر الله دونك فاقتص من عمر والقى الدرة اليه فقال بل اهبها لله
قال عبد العزيز فبكى المامون بكا شديدا وانا اتكلم لا اقطع الكلام حتى رايته قد مسح وجهه
بمنديل فامسكت وقطعت ما كنت فيه فنظر الي فقلت يا امير المومنين انما بدات بحق الله
على بذكر ما خصه الله به امير المومنين من عظيم الاخلاق وجميل الافعال وما اوجبه الله
تعالى على الخلق من طاعته ووصله بما شرفه الله تعالى من الحلم وزينه به من العلم وكرمه

من العفو وابتعث ذلك بما روي عن آبائهم رضوان الله عليهم ليكون زايدا في نعم الله عنده ومرجيا للصفح
عما كان مني من جهل او خطأ فاني اعترف بالذنب واقر بالاساءة واستغيث بامير المؤمنين واساله
الصفح والتجاوز فان الله تعالى قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله تعالى واجب فاخبر تعالى عز اسمه
انه يتوب عليهم ويغفر لهم لما اعترفوا على انفسهم وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فهذا اخبار الله تعالى عن نفسه انه يغفر لمن اعترف واستغفر ولم يصر على ما فعله
ثم انا بعد هذا اعتذر بما يوجب العذر لي ويزيل عني اللوم والحجة فيما فعلته ان اذن
امير المؤمنين اطال الله بقاه في ذلك فقال المامون هل ما تريد مما يبين فيه عذرك ويزيل
فيه الحجة عليك فيما فعلت فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى ذكر الملائكة باجل ذكر ووصفهم باحسن
صفة وامتدحهم باحسن مدحة فقال تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون وقال تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين وقال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فاخبرنا الله تعالى عن طاعتهم
له وقبولهم لامره وشهد لهم انهم لا يعصونه وانهم من خشيته مشفقون ثم قال تعالى واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاخبر تعالى عن مراجعتهم اياه فيما
اعلمهم انه فاعله ومعارضتهم له فيما اختاره وتعريضهم بانفسهم لطلب الخلافة وانهم احق
بها ممن اختاره وهم اهل طاعته الذين قد اثنى الله تعالى عليهم ونفى عنهم العصيان وكان
فعلهم هذا ومراجعتهم اياه عندهم مباحا مطلقا غير محرم ولا محظور لانه لم ينههم عنه
قبل ذلك ولم يحظره عليهم فعلوا ما ليس الحظر عليهم ما لم يرضه منهم فاراد تعالى ان يثبت
عليهم الحجة ويعلمهم ان آدم عليه السلام احق بالخلافة منهم وان مراجعتهم اياه مما قد
كرهه منهم فقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين يعني في قولكم انكم احق بالخلافة من آدم قالوا سبحانك لا علم لنا الا

ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فاعترفوا بالعجز عن علم الله وعما لم يعلمهم الله تعالى قال يا آدم
انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون فدل هذا على انه امتحن الملائكة بالمسئلة عن الاسماء التي عجزوا
عن علمها وعلمها آدم عليه السلام ثم سأل آدم فانبأهم بها ليعلمهم فضل آدم عليهم بالعلم الذي
اودعه اياه وانه احق بالخلافة منهم لفضل علمه واثبت الحجة عليهم من انفسهم وباقرارهم
واعترافهم بالعجز عما علمه آدم وانه كان اعلم بما اختاره منهم ثم اعرض عنهم بعد اثبات الحجة عليهم
حتى لاذوا بالعرش وطافوا حوله واستغفروه فغفر لهم ولم يجعل الله تعالى ذمهم فيما كان من
امر مراجعتهم اياه ولا الزمهم ذنبا ذكره عنهم ولا اخرجوا بمراجعتهم اياه من صفته ومدحته
لهم اذ كانوا انما عملوا في ذلك بما لم يكن الحظر عليهم وهم عند انفسهم غير حرجين ولا مازورين
ولقد تمت مدحة الله لهم وصفته لطاعتهم الى ان بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو آخر
الانبياء فامتدحهم في كتابه الذي انزله عليه وهو القرآن واخبره بكرامتهم عليه وانهم لا يعصونه
ولا يخرجون عن طاعته ولم تزل الانبياء اجمعون بعد الملائكة يعملون فيما لم ينهوا عنه ولم يحرم عليهم
بلسان الوحي عنهم حتى اذا نهوا عن الشيء او حظر عليهم فعله انتهوا عنه فلم يفعلوه ولم يقربوه
وتحاموه وجانبوه من اتاه او فعله فكان آدم عليه السلام اول الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين خلقا خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه واصطفاه لنفسه واسجد له ملائكته
واسكنه جنته فقال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى
لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فمن يبلغ عقله وفهمه ان يصف قدر منزلة آدم
عليه السلام عند ربه وقد اسجد له صفوته واهل الكرامة عليه من خلقه ثم اسكنه الجنة
واباحه اياها فاكل منها ما شاء من حيث شاء مباحا مطلقا غير ممنوع ولا محظور عليه
ولا حرج عليه فيما يفعل فقال تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما وقال تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
فاخبر تعالى انه اباحهما الجنة يأكلان من حيث شاءا ثم امرهما ونهاهما فقال تعالى ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين في غير موضع من القرآن وقال تعالى الا ابليس
ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فلما جاء
الامر والنهي ووقع التحريم والحظر عليهما كانا بذلك ممنوعين مما كان مباحا لهما مطلقا

بالامر والنهي وقد اعلمهما تعالى انهما ان خالفا امره وارتكبا نهيه كانا من الظالمين فاوجب
عليهما بهذا الخبر الطاعة فيما امرهما به والانتهاء فيما نهاهما عنه والحذر مما حذرهما منه والخوف
مما تواعدهما به وهما اعظم خلقه عنده قدرا وارفعهم منزلة واعلاهم مرتبة فلما خالفا
امره وارتكبا نهيه وسكنا الى من حذرهما منه حق عليهما عقوبته فسلبهما كرامته واخرجهما
من داره وباعدهما من قربه وجواره واهبطهما من سمائه الى ارضه فكان فعله هذا بهما بعد
مخالفتهما الامر وارتكابهما النهي فقال تعالى فاكلا منها يعني الشجرة التي نهي عنها فبدت
لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى وقال
تعالى في موضع آخر فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فاعلمنا
تعالى انه انما سلبهما لباس كرامته واخرجهما من داره واهبطهما مهبط العاصين واسكنهما
دار الخاطئين الا بعد مخالفتهما امره وارتكابهما نهيه ولم نجد الله احتج عليهما بعلمه السابق فيهما
وانما احتج عليهما بمخالفة الامر وارتكاب النهي وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فلما سمعا الخطاب من الله تعالى علما انهما قد اخطيا وظلما انفسهما
بمخالفتهما امره وارتكابهما نهيه فندما واعترفا بالخطا وقالا مقالة الخاطئين ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فكان اعترافهما بخطيئتهما عند ثبات الحجة
لله عليهما ومخاطبته اياهما بها ولم نجد الله تعالى ذمهما على شي كان منهما قبل مخالفتهما امره وارتكابهما
نهيه وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولدهما وذريتهما من بعدهما وكان نوح عليه السلام بعد آدم
عليه السلام وهو ابو الخلق بعد آدم وهو صفوة الله تعالى اصطفاه الله تعالى وارتضاه وكرم
عليه واثنى عليه وسماه عبدا شكورا فقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وقال تعالى سلام على
نوح في العالمين وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فذكره الله تعالى باجل
ذكر واثنى عليه احسن الثناء وقص علينا قصصه وما لبث في قومه فقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فصبر على اذاهم ومكروههم محتسبا صابرا راجيا ان يهديهم
الله تعالى فيؤمنوا وهو مع ذلك يكثر مخاطبة الله تعالى في امرهم ويساله تاخير العذاب عنهم ويذكر له ما
يرجوه من ايمانهم ولا يشكوهم ولا يذمهم حتى جاء الوقت الذي اذن الله تعالى في هلاكهم وقضى
فيه غرقهم فقال تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا

يفعلون

يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى في
موضع آخر فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه
القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاعلمنا تعالى انه لم يزل نوح عليه السلام يكثر
خطاب ربه في امر قومه ويساله تاخير العذاب عنهم لما يرجوه من ايمانهم لان قوله تعالى في غير موضع
ولا تخاطبني دليل على خطاب تقدم كثر منه في امرهم فنهاه عن ذلك ليتم قضاؤه عليهم فكان نوح عليه السلام
يعمل في مخاطبة ربه ومراجعته في امر قومه بما سكت الوحي عن نهيه وان ذلك له مباح مطلق غير محرم ولا محظور
فلما جاء الامر والنهي وجب على نوح عليه السلام الطاعة لله تعالى في اتباع امره والانتهاء عما نهاه عنه
فانتهى عليه السلام عن المخاطبة لله تعالى في امر قومه ومعاودته المسئلة له فيهم ويئس من ايمانهم
وثقل عليه ما كان خفيفا وعظم عليه ما كان يسيرا من الصبر على مكروههم الذي كان يتقرب به
الى ربه تعالى ويوصل به عظيم ثوابه وعلم عليه السلام ان الله تعالى قد اذن في هلاكهم فاحب ما اراده الله
تعالى فدعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال رب اني مغلوب فانتصر
كان في ذلك طاعة لله تعالى وتقربا اليه ولم نجد ان الله تعالى ذم نوحا ولا اثبت عليه حجة فيما كان
من خطابه قبل النهي في قومه لان ثبات الحجة انما يكون بعد الامر والنهي ثم ذكر تعالى قصة نوح
وابنه فقال تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن من الكافرين وقال
تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فلم يزل
نوح عليه السلام ينادي ابنه حتى يئس منه وعلم بغرقه فلما علم بغرقه رجع الى ربه يساله في
امره ويذكر له ما كان وعده من نجاة اهله وكان الله تعالى وعد نوحا عليه السلام ان ينجي اهله
المومنين خاصة دون الكافرين وكان نوح عليه السلام يعمل في نداء ابنه ومناجاة ربه في امره
بما سكت الوحي عن نهيه والحظر عليه وهو يرى ان ابنه من اهله الذين وعده نجاتهم وانه غير حرج
ولا مازور في فعله فلما نهاه الله تعالى عن ذلك وحظره عليه واعلمه انه ليس من اهله المومنين
الذين وعده نجاتهم بقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح يقول ليس
من اهلك المومنين الذين وعدتك نجاتهم انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين فلما نهاه الله عن المسئلة في امر ابنه وجب عليه الطاعة لامر ربه
والانتهاء عما نهاه عنه فامسك نوح عليه السلام عن معاودة ربه بذكر ولده والمسئلة في امره
وندم على ما تقدم في مسئلة ربه فاعتذر الى ربه فقال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي

به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ولم يخبر الله تعالى ذم نوح في ما كان من ندائه لابنه ولا في
مراجعته لربه قبل النهي ولا اوجب عليه بذلك ذنبا لانه كان قبل النهي غير ممنوع ولا محظور وانما
تثبت له الحجة بعد النهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولده وذريته من بعده ثم ذكر تعالى قصة ابرهيم
الخليل عليه السلام وما كان من استغفاره لابيه فقال تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
وقال تعالى سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقال تعالى واغفر لابي انه كان
من الضالين وقال تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب فلم يزل ابرهيم عليه السلام
يستغفر لابيه وهو كافر يعبد الاصنام من دون الله وهو يعلم انه عدو لله بامساك الوحي عن نهيه والحظر
عليه فكان استغفاره له للموعدة الذي وعده ابرهيم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فكان عليه السلام
غير حرج ولا ملوم في ذلك لانه لم يكن نهي عن الاستغفار ولا حرم عليه فلما نهاه الله تعالى عن الاستغفار
لابيه واعلمه انه عدو لله يموت على كفره فيدخله النار فامره بالتبري منه ومن قومه ووجب على ابرهيم عليه
السلام الطاعة لله وقبول ما امره به والانتهاء عما نهاه عنه فتبرا ابرهيم عليه السلام من ابيه وقومه
بقوله واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين فانتهى عن
الاستغفار لابيه بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم فاخبر تعالى عن انتهاء ابرهيم عليه السلام عن الاستغفار
لابيه طاعة لربه وانتهاء عما نهاه عنه فدل قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه انه وعد لابرهيم عليه السلام في استغفاره لابيه وانه انما فعل ذلك بامساك النهي
والحظر عليه وانه كان في ذلك غير حرج ولا مازور حتى وقع التحريم والحظر وجاء النهي ولم يخبر الله
تعالى ذمه فيما كان منه قبل النهي ولا ثبتت له عليه حجة لان الحجة له انما تثبت بعد الامر والنهي
وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولد ابرهيم عليه السلام وذريته بعده ولم يزل النبي صلى الله عليه
وسلم يستغفر لامه امنة بنت وهب ما شاء الله تعالى من دهره الى ان فتح مكة فركب الى قبرها
في الفضوح فنزل على قبرها فلم يزل يستغفر لها وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم بامساك الوحي
عن نهيه والحظر عليه وهو في ذلك غير حرج ولا مازور فكان ذلك له مباحا مطلقا اذ لم
ينه عنه وكان في علم الله تعالى ان من كان معه ممن قد سمعه يستغفر لها سيستغفرون ويتحرجون
بذلك فنزل الملك جبريل عليه السلام ونهاه عن الاستغفار لامه فبكى رحمة لها وحزنه
ما يدخل الولد لوالدته فزجره ونهاه فاشتد بكاؤه ونشيجه وجعل يراجع ربه في

امرها ويذكر استغفار ابرهيم لابيه وانه لم ينهه عن ذلك ولم ينزل في القران عليه انه
قد نهاه عن ذلك فهبط عليه جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى وهو قوله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما
تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فحرم عليه وعلى سائر المسلمين ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى وحظر ذلك عليهم جميعا وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد نهى ابرهيم عليه السلام
عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه وان ابرهيم عليه السلام قد امسك عن الاستغفار
لابيه وتبرا منه قبولا من ربه وانتهاء عما نهاه وان ذلك كان بوحي انزله على ابرهيم ولم ينزله
في القران ولم يذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فدل هذا على ان ابرهيم عليه السلام
نهي عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه بوحي اوجب عليه قبوله وان ابرهيم عليه السلام
قبل امره وانتهى عما نهاه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم الخليل عليه السلام داخل في جملة المؤمنين
الذين ليس لهم ان يستغفروا للمشركين فوجب على النبي صلى الله عليه وسلم الانتهاء عما نهاه الله تعالى
عنه فانتهى صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه امنة بنت وهب وتبرأ الى الله تعالى منها
وقال بحضرة اصحابه ومن حضر كلامه اللهم اني ابرأ اليك من امنة كما تبرأ ابرهيم من
ابيه ولم يخبر الله تعالى ذم نبينا صلى الله عليه وسلم فيما كان من استغفاره لامه قبل الامر
والنهي ولا الزمه لوما ولا اثبت عليه حجة اذ كانت الحجة ايضا تثبت بعد الامر والنهي
وبذلك جرت سنته في امته كلها من بعده ولقد ذكر الله تعالى قصة ابليس وما
كان فيه في السماء مع الملائكة في الجنة وهو في سابق علمه بانه ملعون رجيم عدو له وخلقه
مخالف لامره مرتكب لنهيه عاص له خلقه من نار وجعل مصيره الى النار فلم يخرجه سابق
علمه فيه من جنته ولا باعده من قربه ولا نفاه عن اهل طاعته ولا اهبطه من سمائه
الى ارضه الا بعد خروجه عن امره ونهيه وثبات الحجة عليه بمخالفته وعصيانه فقال تعالى
واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون
من الساجدين وقال تعالى في موضع اخر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني

خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فاخبرنا
تعالى انه ابى قوله وخالف امره فغضب عليه ولعنه وجعله من المرجومين واخرجه من الجنة
وهو من الصاغرين واهبطه الى الارض فصار من المدحورين بقوله تعالى فاهبط منها فما
يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وبقوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين وبقوله في موضع اخر فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين فاخبر تعالى انه انما غضب عليه ولعنه وجعله من المرجومين من بعد خروجه عن
امره ومخالفته اياه بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه فدل هذا على انه انما وجبت عليه الحجة بعد خروجه عن امر ربه ولم يجز الله
تعالى احتج على ابليس بعلمه السابق فيه وانما احتج عليه بمخالفته امره وبذلك جرت سنة الله
تعالى في جميع خلقه ولقد ذكر الله تعالى قصة فرعون وما كان من تجبره وعتوه وادعائه الى الربوبية
فقال تعالى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري وقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين وقوله فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى وقوله تعالى ونادى فرعون في قومه قال
يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وقوله تعالى ان فرعون علا
في الارض وجعل اهلها شيعا وقوله تعالى ان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين
فاخبر الله عن كفره وادعائه الربوبية وعتوه وتجبره في مواضع كثيرة من القرآن وامهاله اياه
حتى ارسل الله تعالى اليه موسى عليه السلام بالامر والنهي والآيات والعلامات فلما كذب وعصى
وجحد بما جاء به موسى عليه السلام وخالف الامر وارتكب النهي اخذه الله واغرقه وقومه بعد
تكذيبهم وعصيانهم ومخالفتهم رسل ربهم وثبات الحجة بذلك عليهم فقال تعالى وجاء فرعون
ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية وقال تعالى
انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال تعالى
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فاعلمنا

تعالى

تعالى انه ما اهلك فرعون وقومه الا بعد تكذيبهم الرسل ومخالفتهم الامر وارتكابهم النهي ولم
يجز الله تعالى احتج على فرعون بعلمه السابق فيه وانما احتج عليه بادعائه الربوبية وما كان
منه من عظيم الكفر والعتو والتجبر والتكبر على الله تعالى لان ذلك انما كان قبل اثبات الحجة عليه
وعلى قومه وانما ثبتت الحجة عليه وعلى قومه بعد توجيه الرسل بالامر والنهي وانما احتج عليهم
بعد ارسال رسله بامره ونهيه ولقد اخبر الله تعالى عن الامم السالفة وقص علينا اخبارهم وتوجيه
الرسل اليهم وانزاله الكتب عليهم بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب فلم
يجز تعالى ذكر هلاك امة منهم ولا عذابهم الا بمخالفة الامر وارتكاب النهي وتكذيب الرسل
فيما ادوا اليهم في ذلك عن الله تعالى فقال تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم
للناس اية وقال في قصة عاد فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وقال تعالى في موضع
اخر كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية وقال تعالى في موضع اخر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا وقال
تعالى في موضع اخر كذب اصحاب الايكة المرسلين فاخذهم عذاب يوم الظلة وقال تعالى
في موضع اخر وقد ذكر الامم فقص قصصهم ثم قال كل كذب الرسل فحق عقاب بقول حق
عليهم العقاب بتكذيب الرسل ومخالفة الامر والنهي الذي جاؤهم به وقال تعالى في موضع
اخر وقد قص قصص الامم كل كذب الرسل فحق وعيد يقول حق عليهم الوعيد بتكذيبهم
وارتكابهم النهي وقال تعالى في موضع اخر وقد قص قصص الامم فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاعلمنا الله تعالى انه ما اخذ احدا منهم الا بذنبه ولا اهلكه
الا بعد استحقاقه فقال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون وقال في موضع اخر تلك
القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به
قبل وقال تعالى في موضع اخر ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وقال تعالى في موضع اخر ذلك من انباء القرى نقصه عليك
منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال تعالى في موضع اخر
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانما قامت حجة الله تعالى

على كرامة بالكتاب الذى انزله الله عليها والرسول الذى ارسل اليها لان علم النبوة
كان فى الناس من قبل جهل الجاهلية فلم يزل كل نبى يأتى امته بحجة على اولها وحجة
على اخرها بالبلاغ الى ان بعث النبى الذى بعده حتى بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فانما
قامت الحجة على الناس لربهم تعالى بالكتب والرسل التى احتج بها عليهم وجعل الله تعالى
الدلالة عليه يخبر به عن نفسه الذى قالت به كتبه وجاءت به رسله وبذلك اهتدى اليه المهتدون
الذين وفقهم الله للهدى واستنقذهم بتوفيقه من الردى وبيان ذلك قوله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر امته انما يهتدى بما يوحى اليه وهو دليل
الناس كافة الذين يهديهم الله تعالى فامته احرى واحق الا يهتدى الا بالوحى الذى يهتدى
به نبيهم صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لموسى عليه السلام اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فكانت الرسالة التى جاء بها موسى عليه السلام
الى فرعون فعرضها عليه ان يهديه بها الى الله تعالى وابى فرعون ان يقبل الدلالة التى
خبر الله تعالى عن نفسه التى يهتدى بها اليه وبها احتج الله تعالى على فرعون فقال تعالى كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى وان يكذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير وقال تعالى وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فبر الله تعالى الناس بنعمته
وفطرهم على معرفته ثم قدم اليهم الامر بالايمان والنهى عن المنكر فقال تعالى يا بنى آدم اما
يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فاخبر الله تعالى ان كتبه ورسله
حجة عليهم وقدم ذلك اليهم ليثبت الحجة عليهم حتى اذا قامت بذلك حجته عليهم وكانت
من الكافرين معصية ومخالفة لأمره وارتكابا لنهيه اخبر تعالى انه جعل بعد المعصية
عقوبته وله ان يفعل بخلقه ما يشاء غير ان الله تعالى قضى ان يكون حكمه هكذا وقال تعالى الم
اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا

صراط

صراط مستقيم فحكم الله تعالى بان يحتج على بنى آدم بالحجة يوم القيمة التى كان قدم علمها اليهم
كما احتج على ابيهم ادم عليه السلام بالحجة التى قدمها اليه وعهدها اليه فى اكل الشجرة فامره ونهاه
فخالف فاكلها وكذلك قدم الى بنى آدم الامر والنهى ليكون ذلك حجة عليهم فقال تعالى وما
كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكى القرى
الا واهلها ظالمون وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير والله على كل شئ قدير وقال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فقطع الله
تعالى على بنى آدم علم ما يحتج به عليهم يوم القيمة واخبرهم بما كانوا يعتذرون به اليه ويحتجون
به عليه يوم القيمة لو لم يبعث اليهم الرسل ولم ينزل عليهم الكتب فقال تعالى فى كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق قول حق قطع به عذرهم ودحض به حجتهم وابطل به عليهم ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل
ان نذل ونخزى وقال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ثم اخبر تعالى عن اقرارهم
فى النار واعترافهم بثبات الحجة عليهم فقال تعالى يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال تعالى مخبرا عن قولهم
فى النار وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم
تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
وقال تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا
وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى
اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فلو كانت الحجة عليهم غير الرسل والايات
التى تتلى عليهم بالامر والنهى لقررتهم الخزنة بها واحتجت عليهم بها فى جهنم لان الله تعالى قضى
عليهم بان يدخلوها مقرين له بالحجة التى كانوا لها فى الدنيا جاحدين فى الدنيا بالوعيد وانما

فكانت حجة الله تعالى على الخلق جميعا بالرسل والكتب ومخالفة الأمر وارتكاب النهي فلما بعث الله
تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امره تعالى ان يدعوا الناس كلهم الى الايمان خاصة دون العمل او
القول وحده فقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وكانت الدعوة الى الايمان عليه لجميع الناس وكانت الدعوة الى الفرائض للمومنين خاصة فاقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين او بضع عشر سنة يدعوا الناس الى الايمان فمن آمن بكل ما امر وعقد
على ذلك قلبه وصدقت به جوارحه كان مومنا وان مات مات مومنا وليس عليهم في ذلك فرضا
يؤدونه ولا ينتهون عن محرم يركبونه وهم في ذلك غير مازورين ولا عاصين لله تعالى ولا يكتب
عليهم شيء مما فعلوه ولا يطالبون به في الدنيا ولا في الاخرة اذ كان الله تعالى لم ينههم ولم يحرم
عليهم ما يفعلون وكان ذلك تخفيفا من الله تعالى عليهم وترفقا بهم في بدو الاسلام لقرب
عهدهم بالجاهلية وجفاها ولو جعل الله تعالى الفرايض كلها مضافة الى الايمان فامر نبيه صلى الله
عليه وسلم يدعوهم الى الايمان والفرايض معا في وقت واحد لنفرت قلوبهم ولضاقت بها صدورهم
وثقلت على ابدانهم فلا يجيبوا الى ذلك وكذلك لو حرم عليهم جميع المحارم الذي كانوا يتلذذون
بها من الخمر والزنا والربا وجميع الفواحش معا في وقت واحد ما احتملت نياتهم ولا بلغه ايمانهم
وكان الله غنيا عنهم قادرا على ان يهلكهم ويدمر عليهم اذا ابوا ان يؤدوا فرائضه ويقبلوا امره
وينتهوا عن محارمه حتى لا يدع على الارض منهم احدا خرج عن امره وركب نهيه ولكنه تعالى لخلقه
وعباده رحيم عالم بتدبيرهم صبور على اذاهم فلم يزل المسلمون كذلك اقامتهم بمكة وبضعة
عشر شهرا بالمدينة بعد الهجرة فلما سارع الناس الى الايمان وعلم الله تعالى اثباته في
قلوبهم وتصديق جوارحهم به وصحة عقودهم وحسن رغبتهم في طاعته فرض عليهم
الصلوة وجعل عددها خمسا وصرفها الى الكعبة بعد ان كانت الى بيت المقدس فقال تعالى
اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وقال تعالى فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت
على المومنين كتابا موقوتا وقال تعالى اقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
وقال تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فلم

يزل

يزل الفرض عليهم بالايمان واقام الصلوة لا يومرون بشيء غير ذلك ولا ينهون عن المحارم التي
يركبونها وهم مع ذلك غير مازورين ولا مطالبين بما يفعلون ولا حجة عليهم في شيء مما امروا
به الا ما انزل الوحي عن نبيهم فلما اجابوا الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم الى الصلوة واقاموها
وحولوا قبلتهم الى الكعبة كما امروا وثبتت نياتهم فيها وحسنت رغبتهم في اقامتها وقويت
عزومهم فيها وصارت عندهم بمنزلة الايمان الذي اوجب عليهم وانه من تركها كان عاصيا لله تعالى
الطاهر عزائمهم
مخالفا لأمره لا ايمان له واقاموا على ذلك برهة من دهرهم وعلم الله تعالى صدق نياتهم فرض
عليهم الزكوة في اموالهم واضافها الى الصلوة فقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واركعوا مع الراكعين وقال تعالى وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فصار الفرض عليهم بعد الايمان الصلوة والزكوة
فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكاة
وذلك دين القيمة فكان الفرض عليهم بعد الايمان اقام الصلوة وايتاء الزكوة وهم مع ذلك
يأتون كلما حرم عليهم بعد ذلك غير مازورين ولا ماثومين ولا مطالبين بشيء مما يأتونه
ولا يكتب عليهم فيه ذنب ولا تجب عليهم حجة الا بتضييع شيء من الصلوة او بترك شيء من اداء
الزكاة التي قد امروا بها ثم فرض عليهم الصيام بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام يقول فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ثم فرض عليهم
الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ثم امرهم بالقتال وفرضه
عليهم بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الأخر ثم تتابعت نزول الاوامر اولا فاولا فقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا
وقال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فقال له المامون اقصر فهذا يطول

جدا قلت يا امير المومنين انما ادرس درسا واتكلم بما يجريه الله تعالى على لساني وما ادع اكثر
مما اتكلم به وانما اريد بهذا وضوح العذر عند امير المومنين اطال الله بقاه ولا بد من ذكر
ما حرم عليهم وما نهوا عنه قال له المامون قل واقتصر على بعضه فقلت يا امير المومنين
قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وقال تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقال تعالى قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وقال تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما وقال تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني بالاثم الخمر وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم
منتهون وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا وقال تعالى
ولا تزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا وقال
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر وقال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا
ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاحل لكم البيع وحرم الربو وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله وقال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من
اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا

ويصلون

ويصلون سعيرا وقال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وقال تعالى انما جزا
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
عظيم وقال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزا بما كسبا نكالا من
الله والله عزيز حكيم وقال تعالى واجتنبوا قول الزور حنفا لله غير مشركين به وقال تعالى
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني به الخمر وقال تعالى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا فقال المامون حسبك يا عبد العزيز فان هذا يطول فقلت يا امير المومنين
فكان القوم يعملون في ارتكاب المحرمات قبل نزول الامر والنهي وهي مباحة لهم مطلقة
لهم غير محظورة عليهم فلما نزل الامر والنهي وقع التحريم والحظر صاروا ممنوعين مما كان
مباحا لهم وحظر عليهم ما كان مطلقا لهم ووجب عليهم الطاعة لله تعالى فيما امروا به والتناهي
عما نهوا عنه ولم يامر بعقوبة احد منهم وجب عليه عقوبة او اقام عليه حدا في الدنيا الا بعد
مخالفة الامر والنهي وارتكاب النهي كما وجب عليهم الايمان والصلوة والزكوة والصوم والحج
لا فرق بين ذلك فمن اطاع امر ربه وتناهى عما نهاه الله كان مطيعا لله له الثواب والجزا
ومن خالف امره وارتكب نهيه كان عاصيا لله مستحقا للعذاب والعقاب ان شا عذبه
وان شا عفا عنه وانا اذكر ما وعد الله لاهل طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
ومن قبل ما امر وعمل به وما تواعد به اهل الخلاف والعصيان من العذاب والعقاب في كل
شي فقدمت ذكره في الامر والنهي ليقف امير المومنين اطال الله بقاه على ان الله تعالى تجاوز
عن الخلق فيما كان منهم قبل نزول الامر والنهي ولم يطالبهم بشي كان منهم في ترك فرض ولا
ارتكاب محرم حتى امرهم ونهاهم ووجب عليهم الطاعة بالامر والنهي وقامت الحجة عليهم
بالامر والنهي ولم نجد الله تعالى احتج على احد منهم الا بالمخالفة للامر والنهي ولم يامر بعقوبة احد
منهم او وجب عليه عقوبة واقام عليه حدا في الدنيا الا بعد مخالفة الامر وارتكابه للنهي ولم يذم

احدا من المومنين بشيء كان منه قبل نزول الامر والنهي فبسط العذر لي فيما اتيت اذ كان لي مباحا مطلقا
باما كان النهي لي عنه وتاخير الحظر لي فيه وان كنت غير ملوم ولا مذموم في فعلي وغير مخالف
لامير المومنين ولا مرتكب لنهيه الا ما جرت به سنة الله تعالى في ملائكته وانبيائه واعدائه فاما
ما وعد الله تعالى اهل طاعته من عظيم الثواب فهو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال
بشر يا امير المومنين اطال الله بقاءك انه لا يفرغ من هذا الى الليل وكل من ههنا يعلم ما وعد الله
اهل طاعته من الثواب وما تواعد به اهل معصيته من العقاب وقد تكلم اليوم وهذى ودرس
ما لو كتب في مائة ورقة ما كفاه مما لا عذر له في شيء منه قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله
بقاءك من ابلغ قولا واحسن قصصا واظهر عذرا ممن تلا بعذره قرآنا واحتج لنفسه وفعله بما اباح
الله تعالى واطلقه ولم يحرمه ولم ينه عنه ولم يذم فاعله وجرت بذلك سنته في كتابه لاهل
ولايته وعداوته فقال بشر هذه خرافات قد عملها يظن ان امير المومنين اطال الله بقاءه يسمعها
او يقبلها او يلتفت اليها هذا متاع القصاص الذي يصلح للعوام وقد حفظه ليجمعهم
ويغريهم باهل العلم فقال عبد العزيز اني لم اخاطب بشرا ولم اعتذر اليه وانما اعتذرت اليكم
لما اوجبه الله تعالى من طاعتكم واسكنه قلبي من هيبتكم واعظامكم واجلالكم ولما وهبه الله
تعالى لكم من دقة الفهم وكمال المعرفة والتواضع للخلق والرقة والوجل عند تلاوة القرآن
وحسن الاستماع والقبول لما جاء في كتاب الله تعالى وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والزمت نفسي ذنبا وانا غير مذنب واعترفت بالخطأ وانا غير مخطئ خضوعا وتذللا لعظمتكم
واستكانة لامركم وبشر يعارضني برد كتاب الله والتكذيب به يزعم ان كتاب الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم خرافات عملتها وان ما جرى منذ اليوم متاع القصاص الذي
لا يصلح الا للعوام يقول قول الكفار ولقد ذم الله تعالى من قال مثل قوله ولعنه في كتابه واكذبه
في غير موضع منه فان اذن لي امير المومنين اطال الله بقاءه انتزعت فيه آية ابين فيها
كذب بشر وكفره وافتراءه على الله تعالى فقال المامون لهذا وقت غير هذا وقد صفحت
عما كان منك وقبلت عذرك ولقد بلغت في الاعتذار واوضحت الحجة فيما كان لك
مباحا قبل الامر والنهي والآن فقد نهيتك عن معاودة مثل ذلك وحظرته عليك فقلت
السمع والطاعة فمتى خالفت هذا الامر وارتكبت النهي لزمني الذنب ووجبت علي العقوبة

قال

قال بشر وكل من قتل او زنا او شرب خمرا او اتى محرما فقد نهاه الله تعالى نهيا خاصا ودخل
في عموم النهي قال عبد العزيز كل شيء نهى الله عنه في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وحرمه
على خلقه فهو حرام على جميعهم وعلى كل واحد منهم وقد خوطب به الجميع وخوطب به كل واحد
منهم وهو عام التحريم على الخلق وخاصا على كل واحد منهم قال بشر وكل من خرج على امير المومنين
ومرق من الدين وشق عصا المسلمين قد امره امير المومنين او نهاه عن ذلك نهيا خاصا انما
هو داخل في عموم النهي وكذلك انت داخل في عموم نهيه الذي تقدم منه اطال الله بقاءه في انه لا
تخرج له سرا ولا تحدث عنه حديثا ولا تذكر شيئا مما جرى في مجلسه وبين يديه الا ما امر باذاعته
قال عبد العزيز فقلت لبشر اما سمعت ما قلته منذ اليوم واحتججت به انما تثبت الحجة على الخلق
بالرسل والكتب والامر والنهي فما جاءني لامير المومنين رسول ولا كتاب ولا امرني ولا نهاني من جهته
ولا تقدم الى رعيته رسولا ولا كتابا يفهمانهم عن ذلك فتثبت علي الحجة وتجب علي الطاعة لامره
والانتهاء عن نهيه فان يكن هذا حقا وقد تقدم به امير المومنين الى اوليائه واهل مجالسه ومن
حضر بين يديه ومن يأتمنه على سره خاصة دون سائر الناس فاولى الناس باتباع امير المومنين
من قد بلغه امر امير المومنين وتناهى اليه خبره وصح عنده نهيه اقررت يا بشر انك ممن قد بلغه
امر امير المومنين ونهيه وصح عندك ووجبت عليك الطاعة لامره والانتهاء عن نهيه ثم انك
بعد ذلك اول من خالف امير المومنين وخرج عن طاعته وارتكب نهيه وعدل عن موافقته
وابدى اخباره واظهر اسراره وباح بكتمانه والدليل على ذلك والشاهد عليك وضعك
الكتاب الذي سميته بكتاب الكمال في الشرح والبيان بخلق القرآن ردا على اهل الكفر
والضلال تذكر فيه مذهب امير المومنين واعتقاده وما جرى في سائر مجالسه من الكلام
ومناظرة كل من ناظرته بين يديه حتى بلغ ذلك الكتاب الي فالحقته في آخر الكتاب
تذكر انك اكفرتني واثبت الحجة علي في خلق القرآن بالشرح والبيان وان امير المومنين
اطال الله بقاءه اقالني واستبقاني بعد وجوب القتل علي وصفح عما كان مني لميله الى
العرب فمن اشد خلافا لامير المومنين وخروجا عن طاعته ممن عصاه وارتكب نهيه وقد
عرفه ووقف على صحته وشهد على نفسه انه قد بلغه نهيه ومن اصدق واعدل ممن قام
الشاهد على خصمه من كتابه وقوله قال عبد العزيز ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير
المومنين دمي مرتهن بما قلت فليأمر امير المومنين باحضار هذا الكتاب الذي قد ترجمه

بكتاب الكمال فان يكن ما قد وصفت حقا علم ان بشرا قد خالف امره وارتكب نهيه ونبذ
اخباره واظهر اسراره وتكذب عليه وباح بما يجب كتمانه واشاع ما كان في سائر
مجالسه كلها ونسب امير المومنين الى موافقته على قوله بخلق القرآن وقد جل قدر
امير المومنين عن ان يظهر له مقالة او يقف له على مذهب غير موافقة الكتاب والسنة
وما مضى عليه الراشدون المهتدون ثم ايده الله تعالى اعلاءنا بما يراه بعد وقوفه على
صحة قولي وهذا كتابي الذي ذكر بشر اني وضعته وامليته على الناس وتكذيبي فيه وحكيت
اضعاف ما جرى بيننا فاخرجته من كمي ورميت به بين يديه فلما امر امير المومنين بقراءته
عليه فان يكن فيه ربع ما جرى في المجلس او يكون حرفا زائدا غير ما جرى او حرفا
زايدا مما لا يسعه امير المومنين فهو في حل وسعة من دمي وانما كتبت يا امير المومنين
هذا الكتاب ليقف الخلق كلهم على عدل امير المومنين ونصفته وميله الى الحق وموافقته
اياه واتباعه له حيث كان وعدوله عن الباطل وانحرافه عن اهله حيث كان قال عبد العزيز
فاقبل المامون على بشر فقال له قد وضعت هذا الكتاب الذي ذكره عبد العزيز مترجما بكتاب
الكمال فقال نعم يا امير المومنين وانا وضعته احتج به على من خالفني في خلق القرآن
واذكر الشرح والبيان واما ما حكى عبد العزيز مما فيه فقد ابطل وما فيه مما حكا شي وانا
احضره حتى يقف امير المومنين على بطلان قوله قال عبد العزيز فلما علم المامون انه كما
قلت واني ما تزيدت وانه كذب فيما قال فاقبل عليه فقال انت تضع مثل هذا الكتاب
وتقروه على الناس وتمليه عليهم وتحتج وتذكر ما فعله غيرك مما تقدم فعلك فعله فاي
حجة ابلغ لخصمك عليك من ان يكون تاسى بك واقتدى بك وفعل مثل فعلك والحجة
عليه بما ثبت منها عليك الا انه اعلم بما ياتي منك فالحجة له بالزم منها لك فقال بشر يا
امير المومنين اطال الله بقاك انا امدح امير المومنين في كل كلمة وادعو له وانسبه الى
الخلافة التي لا شي اجل منها وعبد العزيز يلقب امير المومنين في كل كلمة ولا ينسبه الى
الخلافة ولا يدعو له وانما جعل اللقب للخلفا بعد الاسما والنعوت والصفات ليفرق
بها بين بعضهم وبعض الا انها لا تذكر من واحد منهم مفردة فمن افرد امير المومنين اطال الله
بقاه باللقب فانما اراد بنقصه وعيبه وهذا هو الذي اباح دمه واوجب عقوبته وكل
شي يقع فيه الاعتذار الا هذا فلا عذر فيه لقائل ولا حجة لمحتج قال عبد العزيز فقلت لبشر

اسكت

اسكت اخرس الله لسانك واعمى بصرك كما اعمى قلبك يا عدو الله تعالى تستقبل امير المومنين
بهذه الالفاظ القبيحة الذميمة التي تشبهك وتشبه اسلافك التي لم يرضها الله تعالى لعباده
المومنين ونهاهم عنها في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فنهى الله تعالى المومنين
عن الالقاب والتنابز فتزعم يا عدو الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم خالف امر ربه ولم
يقبل قوله وارتكب نهيه لانه لقب ابا بكر بالصديق ولقب عمر بالفاروق ولقب عثمان بذي النورين
وقد حل دمك يا عدو الله بدعواك هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه رضي الله عنهم
وعلى الخلفا الراشدين اذا اختاروا الالقاب لانفسهم ولاولادهم خلافا لامر الله وارتكابا
لنهيه وقد براهم الله تعالى من ذلك ووصفهم ونعتهم بغير ما قلت فقال تعالى الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقد
حل دمك برد كل على الله تعالى قوله واخباره ونعته وصفته ومدحته لخلفائه في ارضه وقد امتدح
اهل ولايته وذم اهل عداوته وفرق بين مدحته وذمه فجعل ما كان من حسن وجميل وخير وفضل
وتقوى وعمل صالح مدحا لاهل ولايته فقال تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقال تعالى ان الابرار لفي
نعيم وقال تعالى اولي الايدي والابصار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقال تعالى ان المتقين
في جنات وعيون وقال تعالى انا كذلك نجزي المحسنين وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات وقال تعالى والصابرين والقانتين والصادقين والخاشعين والمتصدقين والصالحين
والطيبين فامتدحهم تعالى بهذه الاشيا وغيرها مدحا وصفة لهم ونعتا لهم وزينا لهم وذكر تعالى
اعداءه فقال المشركين والكافرين والمنافقين والمجرمين والفاسقين والظالمين والطاغين
والخاسرين فذمهم تعالى بهذه الاشيا وصيرها ذما لهم وعيبا لهم وشينا لهم ثم قال تعالى ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار فنفى تعالى عن نفسه
الشريفة ان يجعل اعداءه كاوليائه او يمدح اعداءه كما مدح اولياءه وقال تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم سا ما يحكمون
وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى والله يعلم المفسد من المصلح وانت تزعم
ان مدحة الله تعالى وذمه واحد وان المدح الذي امتدح به اولياءه لقبهم وان الله تعالى نهى
عن اللقب وتواعد عليه ولقب انبياءه واصفياءه واولياءه وارتضى لهم اللقب كما ارتضاه

لاعدائه فقد اعظم الفرية على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى خلفائه الراشدين من جعل
المدح لقبا والذم لقبا ولم يفرق بينهما لان من سنة العرب ولغاتها وما لم تزل تتعامل به في خطابها
ان كل شيء من النعوت والصفات الصالحات الزكية والخير والفضل والتقى والورع والخشوع
والتواضع واشباه ذلك تسميه مدحا وثناء وكل شيء من الاعمال القبيحة والشر والاذى والردى
والخنى والفسوق والظلم واشباه ذلك تسميه ذما وعيبا وشينا وتفرق بين المدح والذم بان
تثبت كل ما كان عندها من المدح الى الاسمية فتقول هذه اسمية لان الاسمية غاية المدح عندها
واعلاها وارفعها درجة وتثبت الذم وكل ما كان عندها من جنسه الى اللقب وهو عندها غاية
الذم والعيب واعلى درجات العيب والذم واللقب فكان الفرق عند العرب في المدح والذم بهذا
تجعل غاية المدح والنهاية في الوصف الاسمية وتجعل غاية الذم والنهاية في العيب اللقب فهذا
كان الفرق بين المدح والذم عند العرب وبذلك خاطبها الله تعالى فعقلت عنه ما اراد وكذلك
كان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدح ابي بكر بالصديق وعمر بالفاروق وعثمان بذي النورين رضوان الله
تعالى عليهم انه بالغ مدحهم وشرفهم وجعل ذلك اسمية لهم وكذلك الخلفاء من ولد العباس اقتدوا بنبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم فسلكوا مسلك الخلفاء الراشدين المهديين واحذوا على مثالهم وتشبهوا بهم
ورغبوا في سنتهم واتباع مناهجهم ولم يرغبوا في سنة من تقدمهم من خلفاء بني امية الذين رغبوا
عن سنة الخلفاء الراشدين المهديين وعن مدحتهم فجعلت الرحمة للخلفاء من بني العباس رضي الله
عنهم وتمت النعمة عليهم وتكاملت الصفات الجميلة فيهم وامير المؤمنين اطال الله بقاءه يعلم ويشهد
بذلك وبصحة ما اقول اذ كان بيت اللغة واعلم خلق الله بقول العرب وانه ليعلم ايده الله تعالى
ان قول المامون اعلى واجل في قول الخليفة والملك اذ كانت هذه الصفات قد وقعت على
غير مستحقها ممن تقلد هذا الامر من قبل ولد العباس فان الله تعالى شرف ولد العباس بان
شرع هذه القضية التي هي غاية المدح والنهاية عند العرب وجعلها باقية فيهم يتوارثونها
واحد عن واحد وهي الاسمية فقال بشر ليس كما تحكيه عن العرب تقبله منك لانك تحكي
شيئا كثيرا ليس هو من قولها فان كان هذا كما تزعم من قولها فاخبرنا بشيء من قولها
نستدل به على صدق قولك قال عبد العزيز كيف يتهيأ لي الرد على العرب وبيت اللغة
ومعقلها يسمعني فافهم واسمع ما سألت عنه ان العرب تقول اسم واسمية ولقب
فاما الاسم فعبد الله ومحمد وزيد وبكر وما اشبهه واما الاسمية فما كان مدحا مثل قولهم المهدي

والرشيد

والرشيد ومثل قولهم البطال والكامل ونحو ذلك واما اللقب فمثل قولهم رأس الكلب ووجه
النعجة وذنب العنز واشباه ذلك مما يغضب من نسب اليه وما هو ذم وهو الذي نهى الله
تعالى عنه بقوله ولا تنابزوا بالالقاب فهذا الذي تتعارفه العرب في لغاتها وكلامها
فقال بشر اوجدنا من كلامها شيئا مدحت به انسانا او ذمته او غيرت ذمه بمدح
نقلته اليه قال عبد العزيز فقلت قد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد كان لقبه زيد
الخيل وكان يكره ذلك اللقب فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدح فقال فجعله زيد الخير
فصار بهذا مدحا له وازال عنه اللقب الذي كان يغضبه وكان بنوا الانبا بن شماس
يلقبون ببني انف الناقة فيغضبهم ذلك ويبلغ منهم فمدحهم الحطيئة الشاعر فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فمدحهم وصيره اسمية لهم وازال عنهم اللقب الذي كان يغضبهم فصار مديحا لهم حتى ان
اهلهم يمتدحون بذلك وازال عنهم اللقب وهذا اكثر موجود في كلام العرب وخطابها
واشعارها وانما يجب ان يطالب باقامة الدليل والشاهد على ما يقع فيه خلاف فاما
ما لا اختلاف فيه فما مطالبتي باقامة الدليل عليه وامير المؤمنين يعلم ويشهد لي بصحة قولي
اذ كان بيت اللغة فقال المامون قد احسنت يا عبد العزيز في الاعتذار واقامة الحجة
وقد صححت ما كان منك وما قلت الا ما تتعارفه العرب وتتعامل به في خطابها ولغاتها
قال عبد العزيز ثم اقبل المامون على بشر فقال له الخطأ لك الزم منه لعبد العزيز في كل حال ولكن
ارجع الى قلة معرفتك باللغة واختلاطك بالعوام ومذهبك في كلامك وكثرة خطئك وزللك
فانت تخطئ من حيث لا تدري ومن حيث ترى انك تصيب وقد صح عندك ايضا كما صحت
عن عبد العزيز ثم اقبل المامون علي فقال يا عبد العزيز تلاف ما كان منك مما تستقبل اولا من
تدع احدا ممن كتب هذا الكتاب عنك الا طالبته برده اليك حتى لا يبقى عند احد من نسخة
شيئا يخرجه بعد اليوم ولا يذكر شيئا مما كان فانه متى اتصل بي ان عند احد منه نسخة او بلغني
ان احدا اخرج هذا الكتاب لحقك مني ما تكره ولم اقارك على ذلك بعد الامر والنهي الذي كان
قد شافهتك به قال عبد العزيز فقلت له يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك اما انه في خاصة نفسي
قد سمعت ما امر به امير المؤمنين وما نهى عنه وقد وجب علي قبول امره والانتهاء عما نهاني
عنه فلا اذكر شيئا مما جرى في المجلس ولا ما يجري في مجالس بعد هذا الوقت ولا اكتبه لاحد

من الناس بأ لو عنه احد من الناس فاخبره به واما استرجاع ما كتب عني واخذ كل نسخة
في ايدي الناس حتى لا يبقى في يد احد نسخة يذكرها ولا يظهرها بعد هذا الوقت فهذا والله
يا امير المومنين ما لا يقدر عليه انت وقد مكنك الله واعلا يدك وبسطها على الخلق فكيف
اقدر انا في ضعفي ومهانتي وهجري وحصور يدي ولست اضمن لأمير المومنين اطال الله
بقاه على خلف موعدي وتزيد في كلامي فان هذا مما لا اقدر عليه وان اجتهدت فقال المامون
ولم ذلك فقلت يا امير المومنين قد كتبه واحد عن واحد وقد دار في ايدي الناس ولا يعرف
من كتبه ولا من هو عنده فيقصده بمطالبته فان احب امير المومنين ان لا يظهر منه
نسخة ولا يذكر منها شيأ بعد هذا الوقت فليامر ايده الله تعالى بالنداء في الجانبين انه
من اظهر لهذا المجلس نسخة او ظهر منه شيأ عوقب باغلظ عقوبة فان هذا ينتشر ويخرج
ولا يمكن لاحد اظهار شيء منه بعد النداء فانه اتصل لامير المومنين اطال الله بقاه اني ذكرت
حرفا واحدا بعد هذا اليوم او امليته على احد او دفعت الى احد نسخة يكتب منها فدمي يا امير المومنين
حلال فلم يرض بهذا الجواب مني واظهر السخط له وقال انك لا تقدر على هذا فالزم بيتك
ولا تخرج الا الى الصلوة والجمعة او حاجة عرضت لك ولا يجلس اليك جماعة في المجلس
الجامع ولا في غيره من المواضع ولا يدخل الى منزلك احد واحذر ان تتكلم بشيء فتستوجب
عقوبتي فقلت السمع والطاعة لله ولأمير المومنين قال عبد العزيز فانصرفت على تلك
الحالة فلما خرجت من بين يديه اقبل على بشر وغيره ممن كلمه في امري واغراه بي قبل احضاري
فقال لهم هذا الرجل اوحد في دهره والله لاعتذاره في حالة الخوف والجزع على غير
اهبة كانت منه احسن من كلامه ومناظرته ولقد اعتذر رجل لو خرج علينا وفارقنا
وفارق عصا المسلمين ثم اعتذر بمثله لوجب الصفح عنه وقبول عذره فكيف
ولا ذنب له وانما زيدتم عليه واغريتموني به وانه لمن ذميم الاخلاق ان ينصرف من
بين يدي بعد حسن الاعتذار على مثل هذه الحالة ولكني فعلت به ما فعلت
ليكف عنكم ما تشكوه من توثب الرعية عليكم وما يتصل بكم عنه فينكسروا اذا
بلغهم ذلك بسخطي على عبد العزيز ويرجعوا الى الخوف والرهب قال عبد العزيز
اخبرني بهذا الكلام الذي ذكرته انه كان منه بعد خروجي من بين يديه وما كان من
الكلام الذي جعلته اول كتابي مما كلموا به امير المومنين قبل توجيهه الى ابو كامل

الخادم

الخادم وكان من اهل السنة شديد المحبة لي والميل الي وكان له من المامون محل لطيف جدا
يقوم على راسه فلا يخفى عليه شيء مما يجري قال عبد العزيز فلم ازل في منزلي ايا ما لا يدخل
علي احد وجعلت الارصاد على رجاء ان يقفوا على دخول احد علي او كلام لاحد فيجدوا
السبيل الى مكروهي وخذرتهم حذر الرشيد يد اخلا كان بعد ايام اتصل بي ذكر امير المومنين
لي اذا حضروا وتكلموا بين يديه فكتبت اليه قصيدة واستعنته فيها ودفعتها
الى ابي كامل الخادم وسألته ان يضعها بين يديه اذا خلا ورآه طيب النفس فلم يزل
ابو كامل يترقب ذلك منه حتى وجده فوضع الرقعة بين يديه فاخذها وقرأها
وجعل يردد شيأ فيها لم يقف عليه وكان عالما بالغريب من الشعر وغيره فلما لم
يقف على ما فيها ولم يعرفه قال لابي كامل اركب فجيئني بعبد العزيز الساعة فجاءني
ابو كامل فقال اجب امير المومنين وعرفني الخبر وما عمله وما كان من المامون وحيرته
عند قراءة الرقعة وطول فكره فعلمت ما خفي عليه منها وهذه القصيدة التي كتبتها اليه

أيا جاعل الدنيا على الدين جنة ... فدل بها للدين غاو وطامع
هل العذر الا ما اعتذرت بمثله ... اليك لو ان العذر ذاه سامع
اذا لم يكن قولي لديك بمسمع ... ولم ير سمع منك عنه يطالع
فاني ومن قد ضن ضعفا رعية ... يرى الله اني فيهم لك نافع
غدا تنجلي ساعتها لشتاتها ... ويردعني عن جمعها عنك رادع
لمستعتب النعمان من وشى به ... شفاك بري ناصح الحب خاضع
حملت على ذنبه وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع
كذاك يداوي الجسم منى مصححا ... وذاك له جسم به الداء ناقع
فلم يشفه اني تجرعت دونه ... أمر دواء طعمه متقاصع
وذو العر يشفيه مداواة غيره ... اذا ما اكتوى عند الصحيح المضارع

قال عبد العزيز فلما دخلت على المامون اذا هو جالس والقصيدة بين يديه
على فخذه وهو ينظر فيها فلما دخلت قال لي اجلس فجلست بين يديه ثم قال لي
ايش هذا الذي كتبته في قصيدتك مما لا يعرف في كلام العرب فقلت وما
هو يا امير المومنين فاني ما كتبت الا ما تتعارفه العرب وتتعامل به في لغاتها

واشعارها فوضع يده على البيت الذى قلت فيه

حملت على ذنبه وتركته   كذى العر يكوى غيره وهو راتع

فقلت يا امير المومنين هذا امثا صح بيت تقوله العرب واصحه معنى لكثرة مشاهدتها لما ذكرته منه فقال المامون ايش معنى قولك كذى العر يكوى غيره وهو راتع فقلت يا امير المؤمنين عندنا فى البادية دا يقع على الجمل يقال له العر من جنس الجرب الا أنه ليس بجرب فاذا اصاب البعير وظهر به لم يكن له دواء فى الدنيا الا ان يجا بهذا البعير الذى قد اصابه العر فيبرك ثم يجاء ببعير صحيح ليس به علة فيبرك بحيال البعير فلا يزال يكوى ابدا الصحيح حتى يبرأ السقيم فقال المامون هذا شئ لا اقبله ولا يكون مثله فقلت يا امير المومنين هذا شئ تتعارفه العرب ولا تدفعه ولا بينهم فيه خلاف يشاهدونه كل يوم وكل ساعة فقال المأمون لعمرو بن مسعده انظر من هاهنا من العرب فاحضره فتوجه فاحضر جماعة منهم فقال سلهم ايش هو العر عندكم فقالوا باجمعهم هو دا يقع على الجمل قريب من الجرب فقال لهم فما دواه عندكم قالوا ليس له دواء فى الدنيا الا ان يبرك البعير السقيم ويجاء ببعير صحيح فيبرك بحياله فلم يزل يكوى الصحيح ابدا حتى يبرا السقيم ثم امرهم فانصرفوا قال عبد العزيز ثم اقبل على المامون وقال لى يا عبد العزيز ما اعجب هذا ولمعرفتى به اليوم احب الى من مائة الف دينار ثم قال فايش اردت بقولك حملت على ذنبه وتركته فقلت نعم يا امير المومنين حملت على ذنب بشر وقد وقفت على انه خالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدلها وحرفها عن مواضعها وخالف امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وامر خليفته وامر المسلمين وانه قد حل دمه وعقوبته وغضب امير المؤمنين وسخطه على فحملت على ذنبه وانا برى منه فسخطت على وتركته كذى العر يكوى الصحيح حتى يبراء وكذلك اكوى انا وانا صحيح حتى يبرأ بشر ويشفى منى قال فايش معنى قولك كذاك يداوى الجسم منى مصحا وذاك له جسم به الداء ناقع فقلت نعم يا امير المومنين انما سخطت على وانا برى الساحة ليرضى بشر وهو سقيم وقد ظهر كفره وضلالته وقبح مذهبه ودحض حجته بين يديك فقال المامون قد قبلت عذرك وصفحت عما كان منك كله فارجع الى القعود فى المسجد الجامع ومسجدك

وتكلم

وتكلم معهم فيما شيت من الكلام فقد اجزت ذلك واطلقته لك وقد زدت فى رزقك مثله فاحضر الدار واقعد مع المتكلمين اذا احضروا وناظر وتكلم بما تريد فليس لك عندنا الا ما تحب قال عبد العزيز فاكثرت من الدعا له وانصرفت على اجمل حال وكنت اقعد للناس ويجتمع الى الخلق كثير واحضر مجالس امير المؤمنين كلها ولا اخلو منها واناظر وادعليهم فى كل شئ يتكلمون فيه قال عبد العزيز بن يحى المكى رحمه الله تعالى انما كتبت ما جرى كما جرى والذى تركت مالم احتج له ولم اذكره اكثر مما احتججت به وانما كنت ادرس درسا ما يجريه الله تعالى على لسانى فمن قرا كتابى هذا او قرى عليه فلا تنسبنى الى قلة الفهم ونقول هذا مبلغ علمه فانه كان وقتا ملحقا فى مسئلة الحيره فمن احب ان يعلم انه ما بقى على شئ الا قد اثبت عليه فليقرا رسالتى فى فضل بنى هاشم الكبيره ويقرا كتاب السنن والاحكام وكتاب الاعتذار فانه يقف على دقة فهمى وحسن انتزاعى وفضل علمى جعل الله جميع ذلك خالصا لوجهه وفى سبيل مرضاته انه سميع الدعا فعال لما يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تم الكتاب بعون الملك الجليل على يد العبد الضعيف عبيد الله بن المرحوم خليل كركا لسة وعشرين خصت من شهر ربيع الاخر احد شهور سنة ثلاث وسبعين ومائة والف فى اسلامبول

والحمد لله رب العالمين

بلغ [illegible] مقابلة على [illegible]

دعاء الفرج وقت الشدة بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة

اللهم إني أسئلك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تغيره الحوادث والدهور أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار ونور القمر وشعاع الشمس ودوي الماء في البحار وهفيف الشجر أنت الذي نجيت نوحا من الغرق وغفرت لداوود ذنبه ونفست عن يونس كربه في بطن الحوت وكشفت عن ايوب ضره ورددت موسى على امه وصرفت عن يوسف السوء والفحشاء وانت الذي صرفت قلوب السحرة الى الايمان بنبوة موسى حتى قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وانت الذي جعلت النار بردا وسلاما على ابرهيم وأرادوا به كيدا يا شفيق يا رفيق يا رجائي الوثيق يا مولى التحقيق خلصني من كل ضيق ولا تحملني ما لا أطيق يا منقذ الغرقا يا منجي الهلكى يا أنيس كل غريب وجليس كل وحيد ومغيث كل مستغيث فرج عني الشدة فاصبر على حكمك ليس كمثلك شئ وانت على كل شئ قدير أسئلك ان تصلح لي قلوب عبادك وتعطيني خيرهم وتكفيني شرهم يا ذا الجلال والإكرام يا ذا القوة والسلطان بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

مولانا وشيخنا السيد احمد دحلان قرا هذا الكتاب جميعه في يوم واحد في ذي القعدة سلخ يوم الثلاث سنة ١٢٩٢

مستطيلا الى ما يلي الاضراس من ايسر اي ايسرها وهو اكثر وايسر او من يمناها